الجمهوريــة الجزائريـة الديمقراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور – خنشلة –

- كلية الآداب واللغات
- قسم اللغة والأدب العربي
- التخصص: أدب قديم

ظاهرة التمرد في الشعر النسوي الأندلسي- ولادة بنت المستكفي أنموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة المـــــــــــــــاستر

تقديم الطالبــة:

- وداد عياد

إشراف الأستاذة:

- عواطف سليماني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
سهام أوصيف	أستاذ مساعد "أ "	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيساً
عواطف سليماني	أستاذ مساعد"أ"	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفاً ومقرراً
حمزة بسو	أستاذ مساعد "ب"	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشاً

السنة الدراسية

2016/2015

شكر وعرفان :

الحمد لله أولا الذي أعاننا ويسر لنا إتمام هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة **سليماني عواطف** المشرفة

على هذا العمل المتواضع وكل أسرة جامعة عباس لغرور خنشلة أساتذة

وطلبة

كما لا ننسى الزملاء والزميلات

شكرا لكم جميعا وجزاكم الله خيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

صدق الله العظيم

مقدمـــــــــة

يعتبر التمرد من الموضوعات المعقدة في الأدب العربي، يعد ظاهرة قديمة وجدت مع الإنسان كما أثار جدلا كبيرا في أوساط الباحثين والنقاد مما خلق صراعا دائما بين الشعراء مع السلطة والمجتمع ككل، فقد ورد مصطلح التمرد بعدة سياقات وعدة معاني: التجديد والثورة والصراع والانتفاضة وغيرها من المصطلحات المقاربة له، إذ يعتبر الشعر النسوي الأندلسي من أكثر أنواع الشعر تطورا في تاريخ الأدب العربي باعتبار ماشهدته الحضارة الأندلسيّة من تطور وازدهار ورقي، فقد تقاربت مفاهيمه والشعر المشرقي آنذاك، لكن مع هذا فقد كانت له الخصوصية والتميز، وقد عدت ولادة بنت المستكفي من أبرز الشاعرات الآتي تمردّن على المجتمع والسياسة والدين بخروجها عن المألوف أي التمرّد الذي يتطبع في أشعارها التي شهدت بدورها تمرّدا على القيّم بشكل عام، فهل كانت فعلا ولادة بنت المستكفي رمزا لتمرد المرأة؟ كيف تمثل تمردها هذا؟ وماهي أشكاله أو أنماطه؟

ومن الأسباب التي دفعتني إلى طرق مثل هذا الموضوع تمثلت في محاولة مني اكتشاف خصائص الشعر النسوي في العصر الأندلسي نظرًا لما لحقنا من أخبار عن براعة الشعراء والشاعرات الأندلسيين في قول الشعر ونظمه وما لمسته من سحر في قوة التعبير وصدق العاطفة.

فكان هدفي من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أهم أنواع التمرّد في الشعر النسوي الأندلسي، وعن مكانته بين شعر الرجل باعتباره قوال للشعر هو كذلك، وعن أهم الأغراض الشعرية التي نظمت في هذا النوع من الشعر الذي كما قلت أثار جدلاً واسعًا بين النقاد والمؤرخين.

كل هذه الأسئلة حاولت الإجابة عنها من خلال دراسة بعض المقطعات أو الأشعار والموشحات "**لولادة بنت المستكفي**" لأستظهر مافيها من قيم ومظاهر للتمرّد في الأدب الأندلسي، لذلك حاولت تصميم بحثي هذا على النحو التالي: مدخلا ففصلاً نظريًا وآخر

تطبيقي، أما المدخل فقمت فيه بتحديد وضبط مفهوم التمرّد لغةً واصطلاحًا وبعض المصطلحات المتاخمة له في الحقل الدلالي كالثورة والصراع والانتفاضة والفروق بينهما إضافة إلى تحديد أنماط أو أنواع التمرد وهي أربعة أنواع تمرّد سياسي وتمرد ديني واجتماعي وآخر فني.

أما الفصل الأول هو فصل نظري جاء تحت عنوان :"الشعر النسوي الأندلسي" تطرقت فيه إلى مفهوم الأدب النسوي وظروف نشأته وأهم خصائصه بشكل عام وصولاً إلى أغراضه بشكل خاص. وتطرقت في الفصل الثاني: إلى دراسة تطبيقيّة للشعر النسوي الأندلسي من خلال تركيزي على نموذج استطاع أن يتخذ مكانة بارزة في الساحة الأدبية الأندلسيّة والعربيّة عامة، ألا وهو: "**ولادة بنت المستكفي**" فقد حاولت تقديم لمحة حول عصر ولادة وحياتها، ثم قمت باستخراج أنواع التمرّد من أشعارها. أما الخاتمة فضمت أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها نظريًا وتطبيقيًا.

وقد اعتمدت في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع التي تتحدث عن الأدب الأندلسي بشكل عام وعن الشاعرات الأندلسيات بشكل خاص ، مثل كتاب: مصطفى الشكعة "الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه"، وكتاب سعد بوفلاقة " الشعر النسوي الأندلسي"، وكتاب المقري "نفح الطيب" وبفضل هذه المعلومات التي توفرت لدي من خلال هذه المراجع وكذا طبيعة موضوع بحثي اعتمدت المنهج التحليلي الوصفي الذي يقف عند حدود الظاهرة بتحليلها ووصف خصائصها، مع استخلاص مظاهر التقليد والتجديد فيما يخص الشعر النسوي الأندلسي، ونفس الشيء عندما حاولت تبيان السمات المميزة لشعر ولادة بنظر ’إلى شعر بنات وأبناء زمانها.

فمن خلال بحثي واجهتني بعض الصعوبات والعراقيل التي كانت سبب في خلق نوع من التوتر والصعوبة في جمعي لمادة البحث وهي قلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع بحثي إلا أنني حاولت تجاوزها.

وفي الأخير يمكنني القول أن موضوعي موضوع هام، شكل اهتمام العديد من النقاد في الساحة الأدبية، وأنا بدوري حاولت إعطاء فكرة عن واقع الشعر النسوي وهذا يعود إلى الأستاذة المشرفة "**سليماني عواطف**" خاصة في توجيهاتها المتواصلة من الناحيّة العلميّة والمنهجيّة على وجه الخصوص، وبهذا أتوجه إليها بالشكر والامتنان.

مدخل:حدود ومفاهيم

الشعر أسبق أنواع الأدب ظهورًا في بلاد الأندلس نظرًا لسحرها وجمالها، حتى أصبح مظهرًا من مظاهر الثقافة العربية، ومرآة عاكسة لحياة العربي العقلية والاجتماعية لكونه جزءا من كيان طبيعة العربي لا يمكن الاستغناء عنه حتى قيل:(الشعر ديوان العرب)، وقال ابن أبي داود:" ليس احد من العرب إلا وهو يقدر على قول الشعر، فإنّ صدق هذا على رجالهم، صدق على نسائهم، إذًا الطبع واحد واللغة متفقة والغريزة لا تختلف"[1] وإن تاريخ الأدب العربي يحدثنا عن نساء شاعرات في جميع العصور، وقد مارست المرآة العربية نشاطها الفني منذ أن كان للعرب وجود أدبي.[2]

وتطرقت الشاعرات العربيات إلى مواضيع كثيرة في حياتهنّ الاجتماعية من بين هذه المواضيع ظاهرة التمرد التي سنتحدث عن مفهومها لغةً واصطلاحًا

1-مفهوم التمرد:

أ/ لغة:

يعرف التمرّد في اللغة كما ذكر في لسان العربّ"مردَ: المَارِدُ العاتي، مرُدَ على الأمر بالضم، يَمْرُدُ مُرُودًا ومرَادَةً، فهو مَارِدٌ ومريدٌ وتَمَرَّدَ: أقبل وعتا. وتأويل المُرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصّنف، والمّرِيدْ الشّديد المرادة مثل السكير.[3] ويعني به العصّيان والعتوّ والخروج عن الأمر، لذلك سميّ الجن مَارِدْ لأنّه خرج عن طاعة ربّهِ فيقال "مردة الإنس والجن". وجاء في نفس المعجم معنى تمرّد" التهذيب في الرّباعي"، ابن الأعرابي: يقال لبرج الحمام التِمرَادْ وجمعه التّمارِيد، وقيل التمارِيد محاضين الحمام في برج الحمام، وهي بيوت صغار يُبنى بعضُها فوق بعض[4]، ويعني به مرَّد للحمام أي جعل له بُرجًا صغِيرًا.

---

[1]- مصطفى صادق الرفاعي. تاريخ آداب العرب.ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974،ص:64

[2]- ينظر: عائشة عبد الرحمان. الشاعرة العربية المعاصرة. دار المعرفة، القاهرة، دت،ص:15.

[3]- ابن منظور. لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط1، مج2، باب الميم، ص:238.

[4]- المرجع نفسه، ص:241

وقد فسره **ابن فارس** بأنه التجرد من الخير بناء على ما دل عليه أصل اللغة قال في مقاييس اللغة:"(مَرَدَ) الميم والراء والدال أصل صحيح يدل على تجريد الشيء من قشره أو ما يعلوه من شعَره"[1] ويعني به مرد على الشّر أي عتا وطغا

وهذا ما جاءت به أغلب المعاجم العربية،[2] إذن التعريف اللغوي للتمرّد هو التطاول والعتو ورفض تنفيذ الأوامر أي العصيان.على الرغم من أنّ للتمرّد دلالاته اللغوية التي حددتها معاجم اللغة إلا أن له كذلك دلالة اصطلاحية.

ب/ اصطلاحًا:

التمرّد اصطلاحا هو الغربة عن الطبيعة والمجتمع ورفاق المرء وذاته، هي جزء من تصاعده في معراج النمو، ذلك أنّ على المرء أن ينزع ذاته من رحم البيئة لكي يصبح شخصا فردًا وكيانًا مستقلاً والوعي بالذات يتضمنه مثل هذا الانتزاع ويتعيّن على المرء أن ينظر إلى نفسه وإلى الآخرين وإلى العالم ككيانات غربية ومحيّرة[3]

وقد ورد مصطلح التمرّد أول مرة يشير إلى" المنشقين عن الكنيسة البريطانيّة"[4] وقد ورد هذا الأخير في معجم مصطلحات الأدب بمعناه الفكري الاجتماعي والديني بعدة معاني هي:

1- **المخالفة:** الخروج على رأي سائد أو رأي تفرضه سلطة قويّة للدولة وأصبح التعبير عن هذه المخالفة من سمات المثقفين العالميين في مجتمع يرضخُ تحت ضغوط شديدة الطُّغيان.

2- التمرد: الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام، وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة ويعني ذلك التمرد على السلطة ورفض تنفيذ الأوامر.

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا.معجم مقاييس اللغة.ت عبد السلام هارون, دار الجيل، بيروت، دط، م5، باب مرد، ص:100.

[2]- ينظر: خليل ابن أحمد الفراهيدي. معجم العين. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2005، ص:177

[3]- ينظر: ريتشارت شاخت. الاغتراب. تر كامل يوسف حسين. المؤسسة العربية لدارسات والنّشر، بيروت، ط1 ،1980، ص30

[4] - قحطان فؤاد الخطيب. مصطلحات مختارة في الأدب واللغة والدّراما. مطبعة الجمهورية، الموصل، ط1، 1967، ص:25

3-**أهل الانشقاق:** المنشقون:" طائفة من الإنجليز خرجت على الكنيسة لاعتقادها أنّها ابتعدت مع الزمن على الرسالة المسيحيّة الحقّة"[1]

-ويري الباحث **محمد راضي جعفر** أن التمرّد هو نتيجة حتميّة للشعور بالاغتراب، فهو يعرّف الاغتراب بأنّهُ "حالة إنسانية نفسيّة اجتماعية تسيطر على الفرد وتجعله غريبًا وبعيدًا عن واقعه الاجتماعي".[2]

وبالتالي الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان في هذا الوجود، فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظل تقاليدها عانى الفرد من المشاكل والأزمات وكانت تقوده حينا إلى التمرد والعصيان ومواجهة المجتمع، وحينًا إلى الاستسلام.

أما من وجهة نظر علماء الاجتماع ومنهم **الدكتور قيس النوري** فالتمرد هو "من المشكلات التي تواجه البشريّة وهو شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهريّة في الحياة، والأسباب التي تسبب هذا العجز وإن اختلفت أشكالها فإنّها تولد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى اليأس"[3]

فالتمرد ظاهرة اجتماعية توجد في كل المجتمعات، لذلك أخذ شكلاً اجتماعيا لما نبع من رفض للعادات والتقاليد وأيضًا أخذ شكلاً سياسيًا.

وإذا حاولنا اكتشاف هذه الظاهرة أكثر نجد الكاتب الفرنسي **ألبير كامو** الذي يعد من كبار الفلاسفة، ومن ضمن الكثير من الموضوعات التي بحث فيها ظاهرة التمرد إذ يقول:" الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون على ما هو عليه"[4]. ما أراد قوله هو أنّ الإنسان غير راضي بكيانه فهو يسعى دائمًا إلى تغييره وذلك من أجل تحقيق ذاته، فالإنسان المتمرد يعارض كل ما هو غير نافع ومُضرٌّ به فهو يستطيع أن يقول -لا- فقولها معناه رفض القيود.

---

[1]- مجدي وهبة. معجم مصطلحات الأدب الإنجليزي فرنسي-عربي. مكتبة لبنان، بيروت، 1973، ص:110

[2]- محمد راضي جعفر.الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر- مرحلة الرواد-رسالة ماجستير،1995ن ص: 17.

[3]- فيصل حسين عوادة. التمرد في الشعر العباسي الأوّل. دار جهينة، عمان، ط1، 2005، ص: 15

[4]- ألبير كامو. الإنسان المتمرّد. ت نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983،ص:16.

معنى هذا أن التمرد موجود في كل تجربة إنسانيّة تحتوي على نوع من الرفض للواقع فمثلاً ذلك العبد الذي يرفض أو يعصي أمر سيّده.

يتداخل مفهوم التمرد مع عدّة مصطلحات أخرى **كالثورة** و**الصّراع** و**الانتفاضة** والتي سأحاول الإفصاح عنها وعن دلالتها ومعانيها فيما يلي:

المفهوم اللغوي لمصطلح الثورة:

يقول لسان العرب في مادة ثار ثار الشيء هاج، ثورة الغضب حِدّتهُ، والتأثر الغضبان ويربط لسان العربي لفظ" الثورة " بذلك لغويا أو إيحاء لغوي بمعاني عدم الانضباط والغضب.[1]

أما اصطلاحا: فإنّ الثورة لها تعريفات عديدة منها: " الاندفاع القوي لقلب الأوضاع من الأسوء إلى الأحسن، وتكون ضد نظام عميل، فهناك ثورة اقتصادية أو علميّة ويبقى الهدف منها هو محاولة الوصول إلى الأحسن دائمًا".[2] معنى هذا أنّ الإنسان الذي يتمرّد أو يثور أو يرفض، لا بدّ أن يكون لديه من الالتزام بالذّات أو بالغير أو بالقيّم ما يدعوهُ لهذا الرفض وأن هذا الإنسان الرّافض لديهِ موقف محدد من الوجود والمجتمع.

الثورة كمصطلح سياسي هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع يحرّكه عدم الرضا أو التطلّع إلى الأفضل أو حتى الغضب.

والثورة تدرس على أنها ظاهرة اجتماعيّة تقوم بها فئة أو جماعة ما هدفها التغيير وفقًا لإيديولوجية هذه الفئة أو الجماعة ولا ترتبط بشرعيّة قانونيّة[3]. فالثورة عبارة عن مجموعة من التغييرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، تؤدي إلى تغيير جذري شامل في المجتمع.

أما الصّراع: فهو من المفاهيم المجاورة للتمرّد والذي يعني في مفهومه اللغوي النزاع والخصام أو الخلاف، فهو لا يخرج عن هذه المعاني.

---

[1] – ابن منظور. لسان العرب. باب الثاء، ص:100

[2] – زكيّة حرج. شعر المقاومة. جريدة متابعات، العدد1، 2010، ص:10.

[3] - مروة تهامي. المشاركة السياسيّة للمرأة–دراسة انثروبولوجيّة ميدانيّة مقارنة- معهد البحوث، جامعة القاهرة، 2013، ص:7

أما اصطلاحًا: فهو عبارة عن نزاع مباشر ومقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف واحد.[1]

عرّف **بولدنج** الصراع أنّه موقف يتصف بالمنافسة، يسعى كل طرف من الأطراف المتصارعة إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الآخر وأنّ العدوانية تنتج عن الصراع.

يشير مفهوم الصراع بصفة عامة إلى عملية الخلاف أو الصراع أو التضارب التي تنشأ كرد فعل لممارسة ضغط من جانب فرد معيّن أو مجموعة أفراد. يعرفه **لويس كوسر** أنّه تنافس على القيّم وعلى القوّة، والصراع هو تفاعل بين البشر وهذا يعني أنّه يتضمّنُ درجة أعلى من مجرّد التنافُس.

إن الصراع يعتبر منافسة في أعمق صورها، وهو ينشأ في العادة نتيجة لتعارض المصالح، فإذا ما تعارضت مصالحهم اتجهوا إلى المنافسة[2] .

أما **الانتفاضة**:فهي من المفاهيم التي لها علاقة بالتمرّد **فتعني لغة**: التحرّك فقط، فقد جاء في معجم لسان العرب نفضت الثوب والشجر إذا حرّكتهُ لينتفض، وكذلك جاء في المعجم الوسيط: انتفض الشيء إذا تحرّك واضطرب وفلان ينتفض من الرعد. وهذا يعني أنّ الانتفاضة هي مصدر من الفعل انتفض، وهي حركة واضطراب.

أما اصطلاحًا: هي ذلك التحرك الشعبي الهائل، انطلق لمواجهة القُوّة المسلّحة ويعني هذا أنّ الانتفاضة مقاومة شعبيّة تتميّزُ بالقُوّة والعنف تمردًا على احتلال ظالم.[3]

تؤدي الانتفاضات والثورات دورًا رئيسًا في توليد شعر التمرّد[4] أما شعر الثورة والتمرّد هو تعبير عن نقمة شعبيّة عارمة على نّظام حكم فاسد أو صراع فكري وديني، أو انحراف اجتماعي وانحراف أخلاقي.

---

[1]– ينظر: إربك سيليني. الثورة والتمرّد والمقاومة.تـ أسامة الغزولي. المركز القومي، القاهرة، دط، 2010، ص: 64.

[2]– ينظر:عبد الحميد لطفي. علم الاجتماع. دار النهضة العربية، بيروت،دط، دت، ص:15.

[3]– مجلة almoqatel في الانتفاضة الفلسطينية. العدد1 ،1988، ص:10

[4]– ينظر: حسين جعفر نور الدين. شعر التمرّد في الأعصر العباسيّة. دار رشاد برس، بيروت، ط1، 2003، ص: 7.

الفرق بين التمرّد والثورة:

"التمرّد" و" الثورة" مفهومان لا يمكن بسهولة تحديد مجال وإطار كل منهما، فهما من الخصائص الإنسانيّة لدى بعض من المفكرين.

فالتمرّد كما عرفناه سابقًا مفهوم يصُبُ تحت **معاني** العصيان والعتو والرفض والغضب،كما أنّه تجاوز للواقع والاحتجاج في وجه الأعراف والتقاليد. وكما هو معروف أنّ جوهر الثورات هو المطالبة بالحقوق المسلوبة ومحاولة تغيير الأوضاع السيّئة إلى الأفضل ومن ضمن الحقوق تبقى الحريّة والعدالة جوهر كل ثورة.

فالتمرّد إذن يمهد للثورة في الواقع وذلك بكل ما يعنيه هذا الواقع من فن وسياسة واجتماع يقول **ألبير كامو** :" وبينما نجد التاريخ الجماعي لحركة التمرّد هو تاريخ كفاحها اللا مجدي مع الواقع، أو هو تاريخ الإحتجاج الذي يشع غضبًا، والذي يخلو وجود أيّة مناهج أو معقوليات، نجد الثورة تحاول أن تشكل الأفعال في قوالب فكريّة، وتضعُ العالم في إطار نظري"[1]. وبهذا فالثورة في نظر ألبر كامو نتيجة منطقيّة للتمرّد، وفي حين أنّ التمرّد في حقيقته موقف ذهني أو عقلي فحسب، فإنّ الثورة في تطبيق سليم لمفاهيمه.

وبالتالي يكمن الفرق الجوهري بين الثورة والتمرّد، في أنّ التمرّد يبقى ممهدًا ومُعدًا لقيام الثورة، أما الثورة فهي خروج الأفكار من حيّزها إلى حيّز التنفيذ والتحقيق، ولهذا يموت الناس في عمليّة التمرّد، فالثورة على هذا الأساس تبدأُ بفكرة في حين أنّ التمرّد هو "مجرّد حركة تفضي من التجربة الفرديّة إلى الفكرة".[2]

ومن جهةٍ أخرى نكتشف أنّ المصطلحيّن يلتقيان في كونهما يسعيان إلى تغيير الواقع فكلاهما يستخدمان القوّة كأداة للوصول إلى الهدف، فالتمرّد مؤمن بعدالة قضيّة فيسعى من أجل تحقيقها في الواقع. فلا يمكن أن يتحقق التمرّد دون إحساس المتمرّد بضُغوط القهر بكُلّ

---

[1]– جون كروتشانك. ألبير كامو وأدب التمرّد. ت جلال العشري، الوطن العربي، لبنان، دط، دت، ص: 9.

[2]– بوحالة خليدة.التمرّد في الرواية الوجوديّة –أسطورة سيزيف لألبير كامو(أنموذجا)،رسالة ماجيستار،جامعة منتوري،قسنطينة،2010، ص:11

أنماطهِ، كتمرّد المضطهدين بسبب الظلم والاضطهاد، أو تمرّد الفقير لما يفرضُهُ المجتمع عليهِ بسبب التفاوت الاقتصادي الفادح .

أنواع التمرّد في الشعر النسوي الأندلسي:

المرأة حضورها قويّ في تاريخ الأندلس، وذلك من خلال ما وصل إليّنا من مصادر تاريخيّة وأخرى أدبيّة لعصر الأندلس، حيث شاركت المرأة الأندلسية في كل مجالات الحياة،وكان حضورها بارزًا في عدة ميادين فالمصادر التاريخيّة المختلفة تتحدّث عن نساء نبغن في الأدب والشعر والعلم بفنونه وأيضًا تتحدثُ عن مكانة المرأة في الأندلس ودورها وتمرّدها على القيّم الاجتماعيّة وعلى السّلطة السياسيّة والدينيّة، والتمرّد على القيّم الفنيّة من هنا برزت عدّة أنواع للتمرّد سأحاول تقديمها في ما يلي:

المجتمع الأندلسي ذو تركيبة عجيبة ومتنوّعة من الناحيّة العرقيّة والدينيّة والاجتماعيّة فهو مجتمع متفتح على كل الأجناس والثقافات والأديان، كما كان المجتمع ذا تقاليد ثقافيّة وعلميّة راقية وعميقة لم تستطع الأزمات المختلفة أن تنال منه، منها الأزمة السياسيّة العامة المتمثلة في عصر الطوائف، هذا العصر الذي صار من أرقى عصور الثقافة الأندلسيّة.

وسط هذا المجتمع كانت المرأة الأندلسيّة حاضرة بقوّة في مجالات متعدّدةٌ، فمن الظواهر الاجتماعيّة التي أسهمت المرأة فيها بشكل مباشر ظاهرة اختلاط الأنساب، سواء النّاتج عن الحروب أو الناتج عن الزواج الطوعي بين مختلف فئات المجتمع الأندلسي،أو عن طريق الزواج السيّاسي الذي كان منتشرًا بين الطبقات الحاكمة في الأندلس زمن قوّتها، والأمثلة كثيرة من أشهرها زواج "المنصور بن أبي عامر" "بعبدة" ابنة "شانجة الثاني ملك نافارا" [1]

لم تنحصر أدوار نساء الأندلس فيما أشرنا إليّه من أدوار تاريخيّة واجتماعيّة فقط، بل هناك من شاركن في الأعمال الحربيّة وذلك بطريقة "خداع العدو"[2]

ومع هذا لم تسطتع صورة المرأة الأندلسية ككائن يمثل الجمال والأنوثة وأن تغيب من الأدبيات التاريخيّة، ومن أجل التعرّف عن قرب على بعض أوصاف نساء الأندلس نجد "ابن

[1]– ينظر: إبن الخطيب. إعلام الأعلام. نشر ليفي بروفنصال، دار المكشوف، بيروت، دط، 1956، ص: 66.

[2]– ابن حيان. المقتبس الثاني. طبعة فكسملية للمخطوط, مدريد، دط، 1999، ص: 66.

الخطيب" وهو يصف نساء غرناطة في عصره ، وصف أديب متذوّق معجب بمحاسنهنّ ودلالهنّ فقال: " وحريمهم(أي أهل غرناطة) حريم جميل، موصوف بالسحر واسترسال الشعور، ونقاء الثُغور، وخفة الحركات، ونبل الكلام وحسن المجاورة".[1] وفي الشعر الأندلسي تظهر أهميّة المرأة بشكل أقوى حيث يتفنن الشُعراء في التغزّل بوصف جمالها ومحاسنها.

وقد أثارت مسألة حريّة المرأة الأندلسية اهتمام العديد من الباحثين ورددوا أنّها كانت تعيش تحررا كبيرًا إلى درجة التحلل من التقاليد الإسلامية، وذلك على جرأة بعض الأشعار النسائيّة القليلة، لكن تمّ تعميم حكم خطير على أساس شعر " ولادة بنت المستكفي " وأشعار "ابن زيدون" فيها وعلى أساس علاقتها بصديقتها " مهجة" فقط.[2]

وإلى جانب كل ما سبق فقد كانت المرأة الأندلسيّة تتمتع بقدر لا بأس به من الحرّية العاطفيّة حيث أورد "**ابن حزم**" في كتابه **طوق الحمامة** قصصًا عن نساء شريفات تعلقّن بحب رجال من عامة النّاس، وفي بعض الأحيان كانت تلك العلاقات تكتشف فتصير حديث المجالس.[3] فقد ارتبط ذكر عدد من النساء الأندلسيات بالصّلاح والزهد والتصوّف، كإقبال بعضهنّ على العبادة وقيام الليل، وغلبة مظاهر التقوّى إضافة إلى ما عرف عن بعضهنّ من فعل الخيّر وبناء المساجد.

ومن بين نساء الأندلس اللائي برزن في ميادين الحياة المختلفة، وكانت لهُنّ إسهامات في الحياة الثقافيّة تعلّمًا وتعليمًا ومشاركةً.[4] ونذكر العالمة " عائشة بنت أحمد القرطبية" فيقول عنها **ابن حيان**[5]: أنها حسنة الخط وتكتب المصاحف والدفاتر ولها خزانة علم كبيرة، فهي مشهورة في زمانها. وهناك أيضًا نساء مدرسات وطبيبات وهنّ حاذقات في مختلف العلوم والفنون على أنواعها وإنشاء المدارس والمكتبات العامة والخاصة وغيرها من الفنون.

---

[1]– ابن الخطيب.الإحاطة في أخبار غرناطة.ت: محمد عبد الله عنان،ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ص: 139.

[2]– ينظر: ثريا ليهي. قراءة جديدة في تراجم ولادة. مركز دراسات الأندلس، الرباط، دط، ، 2006،ص:159.

[3]– ابن حزم. طوق الحمامة. ت: حسن كامل الصيّرفي، القاهرة، دط، 1950، ص: 44.

[4]– ينظر: المعري. نفح الطيب. تج: إحسان عباس، بيروت، دط، 1968، ص: 224.

[5]– ينظر: ابن حيان. المقتبس الثاني. ص: 185

إنّ الموسيقى والغناء قد مثلا عنصرًا مهما في الحياة الاجتماعية الأندلسيّة، ولعلّ من أبرز مميزات هذا المجتمع أنّ المرأة تمتعت فيه بحريّة كبيرة واستقلاليّة وجرأة وكانت لها مساهمتها في كل الفنون.[1] وعلى من الرغم من تشدّد الفقهاء الأندلسيين في منع وتحريم آلات اللّهو باعتبارها منكرًا في الدين، إلا أنّنا نجد فن الموسيقى قد ازدهر بشكل كبير.

ونجدُ من النساء في المجتمع الأندلسي من تمرّدت على الزواج وماتت عذراء مثل: "عائشة بنت أحمد القرطبيّة" التي وصفت بأنّه لم يكن في زمانها من يعد لها فهمًا وعلمًا. ونجد أيضا من تمرّد "أبي نواس" على السلطة السياسيّة والذي يعتبر من أنّه ولّد التمرّد على القيّم الدينيّة والاجتماعيّة والفنيّة، لأنّه يؤمن أن محاولة المساس بهذه القيّم سيظهر السلّطة أمام الناس عاجزة[2]. وأيضا يرتد تمرّده إلى(ظاهرة الشعور بالغربة والانفصال عن الآخرين) لأنّ الشعور بالغربة والانفصال عن قيّم المجتمع يتضمن السخريّة، وقد تناولت السخريّة كل شيء حتى القيّم الدينيّة فأضفى على الخمر واللهو والعبث صفات القداسة.

وممن شارك في هذا التيار المتمرد على القيّم الفنيّة للقصيدة العربيّة مشفوعًا بالترنم وبالتغزل بالغلمان الشاعر عبد الله بن أميّة الذي يكاد يستعمل منهج أبي نواس وتعابيره وصوّره الساخرة من المقدمة الطلليّة:[3]

دع دراساتِ الطلول وكل ربع محيل

ولاتصف دار سلمى درها لكل جهول

ولاتقل آل ليلى قد آذنوُا برحيل

حسبي بحب مهنا عمت غدا في الحمول

فإذن فأبو نواس ليس وحده من تمرّد على الاتجاه التقليدي الذي كان عليه كثير من شعراء عصره، لكنّه رسّخ هذا الاتجاه بتكراره القول فيه، وبسخريّته ممن يحافظون عليه

[1]– ينظر:حسين يوسف دويدار.المجتمع الأندلسي في العصر الأموي.مطبعة الحسين الإسلاميّة.ط1, 1994،ص: 266.

[2]– ينظر: ياسين عايش خليل.قراءات في تمرّد الشعراء العباسيين على السلّطة.دار المسيرة ،عمان،ط1، 2011،ص:80

[3] – ابن المعتز. طبقات الشعراء. ت: عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف، مصر، دط، 1976، ص:322.

وبذلك غدا هذا الشاعر داعيّة إلى الصدق الفني، عدوًا للتقايد الذي يراه مظهرا من مظاهر الغباء والكذب، فلكل بيئة وعصر ظروفها[1]

وشعر أبي الهندي الذي يتمرّد على القيّم الدينيّة، المُشرب بنزعة دهريّة و وجوديّة لا تؤمن بغير زمن العيش المرهون بلذّتي المرأة والخمر، قولهُ:[2]

إنّما العيشُ فتاة غادة وقعودي عاكفًا في البيت حان

أشربُ الخمر واعصي من نهى عن طلاب الخمر والبيض الحسان

في حياتي لذّةٌ ألهو بها فإذا متُ فقد أودى زماني

ونلاحظُ في شعره أنّه كلّه عبثٌ ومجون، وهو بلغته العذبة يجعلُ هذا الشعر يجري على كلّ لسان، يُصّورُ أحوال السُكر.

ومن أشعار بعض هؤلاء الشعراء أن تيار المجون غدا اتجاها فنيا بديلا عن الاتجاه الفني التقليدي الموروث، وأنه لم يكن تعبيرًا عن سلوك حقيقي، واقتراف للمعاصي فهذا الشاعر أحمد بن محمد اليزيدي يقول في صدر قصيدة يمدح بها المأمون[3]:

لله أيام نعمتُ بها في القفص أحيانا وفي بارا

إذْ لا أزال أزور عانيّة ألهو بها وأزور خمارا

لا أستجيب لمن دعا لهدى وأجيب شطارا ودُعارا

إنّ المرأة في المجتمع الأندلسي لها مكانة عظيمة ودورٌ بارز في الحياة، وتعليم المرأة الذي كان يحضى باهتمام واضح في الأندلس وأيضًا شعرها وقد شاركت في جميع المجالات السياسيّة الاجتماعيّة والثقافيّة وغيرها من المجالات، وأن التمرد في هذا الشعر يبرز في ثلاثة أمور التمرد على القيم الاجتماعية والدينيّة والفنيّة .

---

[1]–ياسين عايش خليل. قراءات في تمرد شعراء الأندلس على السلطة،ص:192.

[2]- المرجع السابق، ص:62

[3]– ياقوت الحموي. معجم الأدباء. تـ: إمسان عباس،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993،ص:434

الفصل الأول:

الشعر النسوي الأندلسي

إنّ الإبداع عامة والشعر خاصة لم يكن حكرا على الرجال، فلقد أفادتنا كتب التاريخ بأسماء لشاعرات نظمن في أغراض متعددة ، غير أن الإشكالية التي تطرح في هذا المقام هو ماذا نسمي الإبداع الذي يصدر عن المرأة؟ وهل هناك فرق بين شعرهما؟ وغذا كانت المرأة المشرقيّة قد مارست نشاطها منذ أن كان لعرب وجود أدبي، فإن المرأة الأندلسيّة قد كان لها ذلك هي الأخرى، وهذا مايدفعنا إلى التساؤل عن السمات المميّزة لشعر كل منهما وعن مدى التعبير الذي استطاعت المرأة الأندلسيّة أن تحررهُ إلى ما يعود؟

1-مفهوم الأدب النسوي:

نقصد بالأدب النسوي ذلك الأدب الذي تنتجه المرأة واتصاله بها أصبح يسمى أدبًا نسويًا، لكن مع هذا يبقى مصطلح الأدب النسوي موضع شك ولبس، لذلك نجده يتأرجح بين مؤيد ومعارض. فهناك من يرفض ويعارض هذا المصطلح ومنهم **دلال حاتم** حيث تقول:" ليس هناك أدب نسائي وآخر رجالي، بل هناك أدب وموهبة مع اعتراف أن هناك مواقف وقصص تكون فيها الكاتبة أقدر على سبر أغوار المرأة لكونها امرأة كما أن الرّجل يكون قادرًا على تصنيف حالات وضع الرّجل أكثر من المرأة"[1]

يمكن القول أنه لايوجد أدب نسائي وآخر رجالي بل هناك أدب وموهبة واستحقاق للأدب سواء ذكرًا أو أنثى، كما شكلت محاولة التمرّد والتحرر خصائص كتابات المرأة في الأدب.

2- بين شعر الرجال وشعر النساء

مادام موضع بحثنا الشعر النسوي، فقد يتبادر إلى الذهن عدة أسئلة منها: هل هناك فرق بين شعر الرجال وشعر المرأة؟ وفيما يتمثل هذا الفرق؟

الملاحظ أن طبيعة المرأة كانت تختلف عن طبيعة الرّجل، وذلك من خلال الفوارق الناتجة عن الفوارق الجنسيّة والجسميّة بينهما، وهذا مايؤدي إلى اختلاف في وجهات النظر من قبل كل منهما.

[1]- ينظر: أمينة عباس. بعضهن يرفض الأدب النسائي. مجلة الهدى، العدد 4، بيروت، 2006،ص:12"

إذا كانت المرأة تصوراتها الخاصة للحياة، فإن هذا يقتضي وجود خصائص تميّزها في إبداعها أي أدبها وهذا لايعني انفصال أدبها عن أدب الرّجال بقدر ما نعني به وجود فرق بين أدبهما وذلك من خلال مميزات كل منهما، وهذا ماذهب إليه "**سعد بوفلاقة**" في كتابه الشعر النسوي الأندلسي، فهو يرى أن فنيته ترتبط بالوجدان والعاطفة ولاسيّما الشعر، ولهذا نجد المرأة عكفت على فن الرّثاء لأنه مرتبط بالإحساس والعاطفة، فبهذا أجادت وتفوقت على الرجل في الموضوعات الحسيّة وبخاصة الرثاء[1].

وفي هذا يقول"**محمد زغلول سلام:**" إن النساء أغدق وأعرف بالرثاء من سائر الأنواع الشعريّة لأنه أشجى قلوبا وأرق أفئدة وأقل صبرًا كتفجع الخنساء في أخيها صخر"[2]

كان عصر ملوك الطوائف من أزهى عصور الشعر والأدب في الأندلس، ظهر فيه كثير من فحول الشعراء كـ:" ابن زيدون" و" ابن خفاجة " و" المعتمد بن عباد " وبهذا صار الشعر يجري على كلّ لسان، كما احتفظ هذا الأخير أي الشعر في الأندلس بطابعه العربي أي لا يختلف الشعر الأندلسي على الشعر العربي مقتصرا في مصادر إلهامه على المدح والرثاء والغزل، إلا في مواضع التجديد، إذ هو ديوان العرب. وسأتطرق إلى ظروف نشأة هذا الشعر –الأندلسي– وخصائصه وأهم أغراضه.

3- ظروف نشأته:

اشتهر الشعر في الأندلس انتشارا كبيرا، وكان وافرا تغلغل في كل نواحي الحياة، وأقبل الناس عليه بمختلف فئاتهم وطبقاتهم وأجناسهم، وحضي بتقدير الحكام، والأفراد ورجال الدولة وغيرهم. نظم شعراء الأندلس في معظم الأغراض المعروفة من مدح وهجاء وحكمة ورثاء وفخر ووصف وغزل وزهد وتصوف إلا أن الطبيعة في شعرهم، كانت جل اهتمامهم الأكبر حتى أنهم مزجوها بمختلف الأغراض الشعريّة[3].

---

[1]–ينظر: سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي–أغراضه وخصائصه الفنيّة–. دار الفكر، بيروت ،2004 ،ص:24.

[2]–نجم الدين أحمد بن اسماعيل. جوهر الكنز,ت: محمد زغلول سلام. منشأة المعارف، الإسكندرية، دت،دط،ص:230.

[3]–ينظر: عين إبراهيم السعدي. ابن زيدون شاعر الحب والشكوى. دار المعتز، عمان، ط1، 2010، ص:33.

وهذا يدل على الشاعر الأندلسي أحب الطبيعة وأحس بها إحساسا كبيرًا، فتمثلها في طربه ويستعين بصورها ومشاهدها في حال إعجابه فتراها مائلة في أغراض الغزل والمدح والفخر حتى في الرثاء تراها بصورة واضحة. فمن مظاهر الطبيعة في مقام الغزل، قول **ابن زرمك** واصفًا زهرة القرنفل في معرض تغزّله بعطر الحبيب:

رعى الله زهرًا ينتمي لقرنفل حكى عرف من أهوى وإشراق خده

ومنبته في شاهق متمتع كما أمتع المحبوب في تيه ضده

والشعر الأندلسي عاملان هما:

* البيئة الأندلسيّة في بلاد ذات جمال طبيعي خلاب يتمثل في خضرتها الدائمة، وغزارة مائها وكثافة أشجارها وامتداد سهولها وحقولها، إضافة إلى ماإصطنعه الأندلسيون فيها من حدائق ومتنزهات.كل هذا جعل الأندلسيين يرون بلادهم كأنها جنّة الخلد كما يقول **ابن خفاجة:**

ياأهل الأندلس لله درّكم ماء وظل وأنهار وأشجار

ماجنّة الخلد إلا في ديارهم ولو تخيّرت هذا كنت أختار

* تيار الحياة اللاهية المترفة في بيئة اجتماعية جديدة، عرفت الحب واللهو والغناء فانسجمت فيه إيقاعات الطبيعة ومع إيقاعات الحياة وأهوائها، والتقط الشعراء هذه الإيحاءات بحسهم المرهف.

بدأ الشعر الأندلسي يتكوّن حين كان الشعر المشرقي يشهد تجديد "بشار"و"أبي تمام" ولما كان سكان الأندلس حينئذ يلتفتون في كل شيء إلى المشرق، فقد اتخذوا من شعر المشارقة المحدثين مثالا يقلدونه فقد كان الشعر المحدث مقامًا بين عرب الأندلس، ولم يمضي وقت طويل حتى كان الذوق الأندلسي قد ألف هذا النوع من الشعر، وجعله مقياسًا للجودة.[1] وبهذا كان الذوق في هذه البيئة يجمع على أنّ الشعر إنّما يتقدم لغرابته وحسن معناه، حيث كان الغناء من أكبر العوامل في البيئة الأندلسيّة. وإنّ التفاعل بين الموسيقى والشعر ذو قدرة

[1] –ينظر: يوسف عيد. دفاتر أندلسيّة في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام. المؤسسة الحديثة للكتاب ناشرون، لبنان، 2006، ص:275

كبيرة على توجيه الشعر وتحديد قوالبه، كانت الأندلس تعتمد على التلاحين المشرقيّة، وكان أمراؤها يؤمنون بتفوق الجواري المشرقيات. وإن التفاعل بين الموسيقى والشعر ذو قدرة كبيرة على توجيه الشعر وتحديد قوالبه، كانت الأندلس تعتمد على التلاحين المشرقيّة، وكان أمراؤها يؤمنون بتفوق الجواري المشرقيّات[1].

كان القرآن الكريم يمثّل المصدر الأساس للثقافة العربيّة الإسلامية في الأندلس، إذ انتشرت اللغة العربية بسرعة فائقة بين مختلف الأجناس، فظهرت الثقافة الأندلسيّة متأثِرة بالعادات والتقاليد المختلفة التي كان يحملها العرب الوافدون من المشرق والبربر الوافدون من شمال إفريقيا.[2]

كانت الأندلس ترتبط إداريا بشماليّ إفريقيا، وكانت اشبيلية في بداية الأمر هي القاعدة ثم انتقلت بعد ذلك إلى قرطبة وأبرز الأحداث في هذه الفترة تتمثل في مواصلة الجهاد[3]، كما برزت في هذا العصر الصراعات وذلك لوجود العصبيّة القادمة من خارج الأندلس وذلك لمواصلة الجهاد الذي أدى إلى الاضطراب وعدم الاستقرار داخل الدولة، وفي ظل عدم الاستقرار لم تحضى الثقافة باهتمام بالغ من قبل ولاة الأمر كما أن البلاد على عهد حديث الإسلام، تحتاج إلى فقهاء ورجال دين يعلمون الناس أسس العقيدة في أذهان المسلمين الجدد، وبهذا فإن هذه الفترة لم تشهد حضور أدباء مشارقة، وإن الاهتمام بالأدب لايزال مبكرا وهو لايُزهر إلا في فترات الاستقرار.

فالشعر إذن ظهر في الأندلس في الوقت الذي الوصل فيه العرب إلى هذا البلد، والسبب في ذلك أنّ تلك الفترة سادها الإظطراب والحروب، فلم يكن لدى الشعراء وقت لتدوين أشعارهم، إذ كان الشعر في عصر الولاّة أغلبه مقطوعات شعريّة نظمها أصحابها على منوال القصائد المشرقيّة.

---

[1] –ينظر: المرجع السابق،ص:277.

[2] – ينظر: محمد عباسة. الموشحات والأزجال الأندلسيّة وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، ص:36

[3] –ينظر: محمد سعيد محمد. دراسات في الأدب الأندلسي. دار الكتب الوطنيّة، ليبيا، ط1، 2001،ص:25.

كان الأمراء الأندلسيون أيضًا ينظمون الشعر، ونجد أيضًا النساء الشاعرات من بينهم الشاعرة " **حسانه التّميميّة**" تأدّبت على يد أبيها ولما مات لجأت إلى حكم "**بن هشام**" أمير الأندلس، فكتب إليه تطلب عطفه وممّا كتبت قولها:[1]

إنّي إليك أبا العاصي موجعة أبا المخشّى سقتّه الواكف الدِّيم

قد كنت أرتع في نعماهُ عاكفة فاليوم آوي إلى نعماك ياحكم

وبعد ذلك، نجد الشعر في عهد الإمارة يتسم بالتجديد في الموضوعات والميّل إلى العاطفة، وفي أواخر هذا العهد ابتعد الشعراء عن التقليد، فبرزت شخصيتهم في شعرهم حتى اخترعوا الموشحات بفضل انتشار الشعر والغناء في المجتمع الأندلسي.

شهدت هذه الفترة بدايات الثقافة في شتى المجالات، ونال الأدب شعرا ونثرا اهتماما من قبل أمراء بني أميّة الذين كان جلهم يقرظ الشعر، وفي بعض الاستقرار الذي شهدته الدولة انطلق الأدب واللغة والعلوم الأخرى إلى المشرق للاغتراف من منبعه العلمي والعودة إلى الأندلس لنشر هذه الثقافة فيها.

انتشر الشعر في عصر الخلافة وخرج من البلاط إلى العامة، بل وحتى الخلفاء أنفسهم كانوا يقرضون الشعر، ومنهم الخليفة" **عبد الرحمان الثالث**" الذي يقول في قصيدة له:[2]

ما كل شيء فقدت إلا عوّضني الله عنه شيًّا

إنّي إذا ما منعت خيرى تباعد الخير من يديّا

من كان لي نعمة عليه فإنّها نعمـة عليّـا

وفي هذه الفترة ساد الاستقرار وذلك بفضل عبد الرحمان الثالث الذي استطاع القضاء على الثورات، وبذلك نعمت البلاد بالاستقرار وهو مادفع الناس إلى العطاء في كافة مجالات الحياة، فنهضت الحياة الثقافيّة نهضة كبيرة وانتشرت المؤلفات الوافدة وبدأت تصدر تباعًا

[1]– المقري نفح الطيب ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص: 126.

[2]– ينظر :ابن سعيد الأندلسي. المغرب في حلى المغرب.ت: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1964، ص:184.

نتاجات الكتاب الأندلسيين، ووفد على الأندلس في هذه الفترة العالم اللغوي **أبو علي القالي**[1].

وبالتالي فقد بلغ الشعر الأندلسي في فترة الخلافة مرحلة متميّزة من مراحل تطوّره، فقد ظهر الاتجاه المحافظ في صورة جديدة ابتعد بها عن التقليد الحرفي للمشارقة.

ونجد أيضًا "**محمد بن عبد الرحمان الملقب بالمستكفي**" و"**عبد الرحمان بن هشام** " الملقب "بالمستظهر" إن هؤلاء لم يستطيعوا فعل شيء لتغيير ماآلت إليها الخلافة في قرطبة وبعدهم جاء "**هشام**" الملقب "بالمعتد" وأنه بتنازله عن الخلافة انتهت فترة الفتنة لتدخل البلاد مرحلة جديدة عرفت بـ(عصر الطوائف) عانت فيها الحياة الثقافيّة فترة اضطراب وقلق بسبب التنافس بين أمراء الطوائف والفخر بأن كل واحد منهم تضم مجالسه أكبر عدد من العلماء والأدباء، وكانت لبعضهم اهتمامات بالعلم والأدب.

لم يكن ظهور الشعر الأندلسي المعبر عن البيئة نتيجة عمل فرد واحد إنما هو عبارة عن ملامح نجدها لدى شعراء كثيرين، وبهذا أصبح الشعر الأندلسي مميز الخصائص والسمات حيث ساهم بشكل كبير في ظهور إبداع أندلسي أصيل شهدته الأندلس متمثل في الموشحات والأزجال باعتبارها فنين مستحدثين كانا من ثمار التميز الأندلسي.

4- خصائص الشعر النسوي الأندلسي:

كان الشعر في الأندلس الأكثر ذُيوعًا من أي جنس أدبي آخر، لأنّه كان يُمثّل أهم مظاهر الحياة العقليّة العربيّة في الأندلس، حيث كان الشعر الأندلسي له طابع خاص في الخصائص لا سيّما في الفنون الشعريّة التي امتازت بالوصف ورثاء المماليك الزائلة وسنتعرف على أهم الخصائص فيما يلي:

قال **ابن رشيق:**" إنّ الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية"[2] تعتبر الأوزان عنصرًا مهما من عناصر الشعر، فمن الخصائص الفنيّة للشعر النسوي الأندلسي

---

[1]–ينظر: محمد سعيد محمد. دراسات في الأدب الأندلسي. دار الكتب الوطنيّة، ليبيا، ط1، 2001،ص:52.

[2] – ابن رشيق. العمدة في محاسن الشعر ونقد .ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة، مصر، ط3، 1963 ص:134

أولا: الأوزان والبحور: إن الشاعرات الأندلسيات لم ينظمن في جميع البحور بل نظمن في 7 بحور وهي: الرجز، المقتضب، الهزج، المديد، المنسرح، المتدارك، المضارع،أما البحور الباقيّة فهي الطويل، والبسيط والكامل والوافر والخفيف والرمل والسريع والمتدارك والمجتث فقد وردت في أشعارهن بنسب متفاوتة.

البحور المستعملة:

أ/ الكامل: لأنه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر، وهو موحد التفعيلة وشاعرات الأندلس نظمت عليه 21 قصيدة ومقطوعة ، وقد استوعب هذا البحر أغلب الموضوعات الشعريّة التي قالت فيها الشاعرات إلا أنّ غرض المدح كان أكثرها.

ب/ الطويل: وهو من البحور التي كثر استعمالها في الشعر العربي، وهو يتسع لكثير من الأغراض، فقد ورد هذا البحر في شعر الشاعرات في 19 قطعة وأغلب أشعارهن هي التي جاءت على الطويل في الغزل والمدح والهجاء.

ج/ البسيط: يستعمل تامًا ومجزوءً ومشطورًا[1]، فقد استعملته شاعرات الأندلس تامًا8 مرات وشعرهنّ على البسيط مقطعات، إذ أن أكثر شعرهنّ على البحر في غرض المدح والغزل والعتاب.

د/ السريع: لأنه على اللسان ويأتي تامًا ومشطورًا[2]، فهو كذلك مزدوج التفعيلة، وقد بنت عليه شاعرات الأندلس9 مقطعات توزّعت على أغراض الهجاء والغزل والمدح والشكوى.

هـ/ الوافر: استعمل لدى شاعرات الأندلس تاما إذ نظمت عليه 8 مقطعات فقط وتوزعت على أغراض الغزل والمدح والفخر ووصف الطبيعة.

و/ الخفيف: وقد استعملته لدى شاعرات الأندلس في 6 مقطوعات، والخفيف ليس في توزيعه على الأغراض، غير أنه ورد في شعرهنّ 4 مرات في الغزل ومرّة في العتاب وأخرى في الرثاء فقط.

---

[1] – ممدوح حقي. العروض الواضح. منشورات المكتبة العموميّة، دمشق، دط، 1940، ص:56

[2] –ينظر: عمر توفيق سفر أغا. علم العروض. نشورات مكتبة الرشاد، بيروت، ط1، 1969، ص: 77.

م/ المجتث: لقد بنت الشاعرات في 6 على قصيدتين غزلية وهجائية، وثلاث مقطوعات في المدح والهجاء والاعتذار.

ن/ الرمل: وهو موحد التفعيلة، ويرد تامًا ومجزوء، وشاعراتنا استعملنه تامًا فقط في أربع مقطوعات، وأن كل أشعارهنّ التي على الرمل كانت في غرض الغزل.

ي/ المتقارب: وهو يصلح للعنف أكثر منه للرّفق[1]، وهو موحد التفعيلة شاعراتنا استعملنه في ثلاث مقطوعات فقط، مقطوعتان في الغزل والثالثة في الهجاء. أما بالنسبة إلى شاعرات الأندلس فلم يخرجن في بناء شِعرهن على بحور الخليل، فنهجن في ذلك نهج المشارقة، إلا إنهن لم يستعملن البحور الخليليّة كلها.[2]

لو كان الأندلسيون جامدين على التقليد، لما أحدثوا هذا الحدث الجديد في الأوزان الشعريّة، فقد عاشت الأندلس في ترف أحدث عندها اهتماما بشعر الطبيعة، وأيضا أحدث نهضة واسعة في الغناء، وبذلك شاعت الموسيقى[3].

ومن هنا فإنّ شاعرات الأندلس قد سلكن مسلك من سبقوهنّ من الشعراء ولم يختلفنّ عنهنّ كثيرًا، أي أنّ كثيرا من القصائد الأندلسيّة قد صيغت على نمط القصائد المشرقيّة، والحق أن الشعر لا يقاس بالوزن ولا بالروي، لأنّ البحور والقوافي ملك الشعراء جميعًا، وإنما الشأن للصياغة والمعنى والشعور.

ثانيا: علاقة الأوزان بالأغراض: فالقدماء كانوا يمدحون، ويفاخرون ويتغزلون في كل بحور الشعر التي شاعت عندهم، وبهذا نذكر المعلقات التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريبا وإنها نظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل، وبذلك فإن القدماء لم يتخيّروا وزنًا خاصا لموضوع خاص.

ثالثا:الأساليب والألفاظ: إنّ الأسلوب هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو هو ضرب من النظم والطريقة فيه،[4]

---

[1] –ينظر: المرجع السابق،ص:101.

[2]– ينظر:سعد بوفلاقة.الشعر النسوي الأندلسي–أغراضه وخصائصه الفنيّة، ص:209

[3]– ينظر: يوسف عيد. دفاتر أندلسيّة في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام،ص: 679

[4] –ينظر:عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز.ت: الإمام محمد عبده، طبعة المنار، مصر، ط1، 1366هـ، ص: 361.

وبالتالي فإنّ أسلوب الشاعرات أسلوب عربي فصيح لأنهم اخترن الكلام على الأصل العربي، متأثرين بالثقافة العربيّة، مشدود إلى لغة المشارقة، فالألفاظ التي تستعملها الشاعرات هي نفس الألفاظ المعجميّة التي نجدها عند الشعراء العرب لأن اللغة مشتركة بين الشعراء جميعًا.

رابعا المعاني: للمعاني أهميّة كبيرة وهي عنصر من عناصر الأدب ومع ذلك ذلك تمتاز ببعض الخصائص وهي :

* الإفحاش في الهجاء :ويعتبر الإفشاح في الهجاء سمة من سمات معاني الشعر النسوي في الأندلس وهو خاصيّة بارزة في شعرهن وبهذا لعلّ تورط النساء الشاعرات فيه كان بسبب ضعف الوازع الديني، وكثرة الفجور لذلك جاء شعرهن الهجائي ضعيفا

*المبالغة في المدح: تمتاز معانهن أيضا بالمبالغة في غرض المدح صدر عنهن تقليدًا للشعراء المشارقة الذين كانوا يتنافسون على المدائح، ويبدو جليا في شعر حسانة في مدح الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمان وفي شعر عائشة القرطبية في مدح المظفر بن المنصور ابي عامر[1]

ونجد من **خصائص** شعر النساء "**الصياغة الموسيقيّة**"، فقد حافظ عدّة من الشاعرات المعاصرات على وحدة الإيقاع والوزن وكما إلتزمّن في الوقت ذاته على قافيّة واحدة في جميع الأبيات، ومنهنّ من حافظن على الشكل الموروث للقصيدة العربيّة.[2]

أما بالنسبة " **لـ صدق العاطفة** " فهي من أظهر الخصائص التي يتسم بها شعر المرأة العربيّة المعاصرة[3]، وبذلك استطاعت الشاعرات المعاصرات أن يترجمن لنا بصدق عن رغباتهنّ المكبوتة.

كما امتازت **معاني** الأندلس بالوضوح فهي بعيدة عن التعمق والتعقيد، وذلك لقلة المشتغلين منهم بالفلسفة واضطهاد علومها في الأندلس. وكثيرا ما كان الشعر الأندلسي يطرق المعاني المعروفة ولكنّه بما يولد ويبدع في الصناعة يخيّل للناظر أنه آت بالجديد

---

[1] –ينظر: سعد بوفلاقة ،الشعر النسوي الأندلسي،ص"215.

[2]– ينظر: رجا سمرين. شعر المرأة العربيّة المعاصرة. دار الحداثة، بيروت،ط1، 1995، ص: 100

[3] – المرجع نفسه،ص:139

المبتكر وإنما المبتكر في التوليد والخيال[1] أما" **ألفاظه وأساليبه**" فقد تميّز الشعر الأندلسي بسهولة اللفظ وسلاسة في التركيب، وكان "**ابن هانىء**" الأندلسي يكاد وحدهُ

يتميّز بطابع البداوة في ألفاظه وأساليبه[2]، فقد أحيا القعقعة البدويّة في شعره. كما غلب على الشعر الأندلسي "**الخيال**" البديع الذي مناه في ملكات الشعراء ضروب الجمال المنتشرة في شبه جزيرتهم. وساعدهم ذلك على أن يكثروا من استعمال المجاز في شعرهم[3] والخيال كما هو معروف من أجمل القوى الإنسانية المبدعة، وإليه يرجع الفضل فيما توصّل إليه العقل الإنساني من مبتكرات واختراعات في شتى مظاهر الحياة، [4]

الشعر الأندلسي ذو طابع خاص امتازت معانيه وأفكاره بالوضوح والبساطة والبعد عن التعقيد، أما ألفاظه وعباراته فقد كانت واضحة وسهلة واهتم بالصنعة اللفظية، وقد انتزع تصويره وخياله من البيئة الأندلسيّة الغنيّة بمظاهر الجمال الطبيعيّة وتزاحم الصوّر، أما بالنسبة للأوزان والقوافي فقد التزموا بوحدة الأوزان والقوافي بداية، ثم ابتدعوا أوزانا جديدة لانتشار الغناء في مجالسهم ونوّعوا في القوافي ومن ذلك الموشحات.

5- أغراض الشعر النسوي الأندلسي:

الشعر العربي جملة من الأغراض الشعريّة، وإنّ الشاعرة العربيّة، ذات اتصال قوّي بيئتها الاجتماعيّة والأدبيّة، لذلك طرقت أغراضا مختلفة، بحيث تعكس ذاتها وتصوّر محيطها، ممّا جعلها تكثر النظم في بعض الأغراض وتقل في أخرى فكان بذلك أن تفاوتت الفنون الشعريّة في إنتاجها الشعري.

يتناول شعر النساء في العصر الجاهلي والإسلامي أغراض الشعر المعروفة في تلك الفترة كالمدح والرثاء والهجاء والحكمة وغيرها من الأغراض، غير أنّ أهم الأغراض الشعريّة التي نظمت فيها المرأة الجاهليّة هو الرثاء وذلك لأنّ ندب الميّت والتفجُع عليه كان من مهماتها،

---

[1]- ينظر:مصطفى السيوفي. تاريخ الأدب الأندلسي،ص:23

[2]-ينظر: رجا سمريت ،ص:285.

[3] ينظر: يوسف عيد. دفاتر أندلسيّة، ص:284-285.

[4]- ينظر: رجا سمرين. شعر المرأة العربيّة المعاصرة، ص:254

وكانت **الخنساء** أرثى شاعرات العرب وأغزرهن شعرًا وديوانها يكاد يقتصر على الرثاء[1] ومن عيون شعرها في رثاء أخيها "صخر":

يُذكرني طلوع الشمس صخرا واذكرهُ لكل غروب شمس

فلولا كثرة الباكين حوّلي على إخوانهم لقتلت نفسي

ظهرت في هذه المرحلة شاعرة أخرى هي" **ليلى الأخيليّة**" عاصرت "عثمان" ومدحت "معاويّة" وحاول "الحجاج بن يوسف الثقفي" أن يقطع لسانها وفي موقع آخر أكرمها، ولها مع"الوليد بن عبد الملك" حكاية طريفة تدل على براعتها في الرد وقوّة حضورها في مجالس الخلفاء. فهي تختلف عن الخنساء بأهاجيها التي أثارت معارك حاميّة بينها وبين شعراء مرحلتها، وفي المقدمة منهم"النابغة الجعدي" –خصمها– ولكن الأخيليّة تحوّلت إلى الهجاء اضطرارا أو استكمالاً لملمح قوّتها وتميّزها .

تقول الشاعرة حفصة راثية أبا جعفر الوزير:

ولو لم يكن نجمًا لما كان ناظري وقد غبت غنه مظلمًا بعد نوره

سلام على تلك المحاسن من شبجٍ تناءت بنعماه وطيب سروره[2]

يعد الرثاء من أهم الموضوعات التي نظمت فيها المرأة المشرقية الشاعرة، ولعل ندرة غرض الرثاء في أشعار الأندلسيات ويعود لظروف إقليمية واجتماعيّة.

واشتهر في الأندلس رثاء من نوع آخر وهو رثاء المدن، فقد التفت الشعراء إلى معالم تلك المدن بعد دمارها فرأو كيف آلت إليه وكيف انقضت معاهد صبوتهم فيها فندبوها بمراثيهم[3]

وبهذا فإن الشعراء وهم يرثون مدنهم لم يكفوا عن استصراخ المسلمين لانتقادهم[4]، وبهذا لا تكاد تخلوا مرثيّة من الاستصراخ وطلب النجدة.

---

[1]– سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي ، ص:192

[2] –إحسان عباس. تاريخ الأدب الاندلسي–عصر سيادة قرطبة. دار الشروق، عمان، ط1، 1997، ص:142

[3] – يوسف محمد عيد. الحواسيّة في الأشعار الاندلسيّة. المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2002، ص:35

[4]–ينظر: فوزي عيسى. في الأدب الأندلسي. دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، ط1، 2008، ص:112.

تنقسم مراثيهم إلى ضربين، فهناك مراثٍ في رثاء جزيرة الأندلس عامة وهناك مراث أخرى تتناول المدن الأندلسيّة.

*رثاء الممالك الذاهبة، فكان أكثر روعة من رثاء الشعراء المشارقة، ومن أشهر ما قيل في هذا الضرب من الرثاء قصيدة "أبي البقاء الرندي" التي يرثي فيها الأندلس، ومطلعها:[1]

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانُ فلا يغرُّ بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دُولُ من سرّهُ زمنٌ ساءتهُ أزمان

* الاستغاثة والاستنجاد بالنبي وكبار الصالحين، وترغيب ملوك الإسلام في إنقاذ البلاد، ومن ذلك قصيدة ابن الآبار يخاطب ملوك المغرب ومنها:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسًا إن السبيل إلى منحاتها درسًا

*نظم العلوم والفنون: وذلك لشدة عنايتهم بالعلوم وحرصهم على استظهارها فمن الأغراض التي قصّر فيها الأندلسيون عن المشارقة ولم يجاوروهم فيها هي شعر الزهد والحكمة، شعر الآراء الفلسفيّة بألوانها المتعدّدة من نقد النظم، وأساليب الحكم وأخلاق الناس.

ومن الأغراض التي فاقوا فيها المشارقة: الوصف ولا سيما وصف المناظر الطبيعيّة وجمال الكون ،حيث وصف الشاعر الأندلسي البساتين والأشجار والأزهار [2]

لقد أبدع الأندلسيون في جوانب شتى من الشعر كرثاء المدن والاستعطاف وغيرها، بالمقابل نجد في شعر المشارقة القليل كقصيدة ابن الرومي التي رثى بها مدينة البصرى،فهم لم يتوسعوا في رثاء المدن والممالك كتوسع الأندلسيين،لذلك لم يظهر هذا اللون في أدبهم كما ظهر في الأدب الأندلسي كفن قائمًا بذاته.

وفي العصر العباسي عن موقع المرأة الاجتماعي، ينقسم شعرها إلى شطريّن الشعر الذي تقوله القينه والجاريّة، وأكثره في الحب ووصف الطبيعة، والبعض الأخر شعر التصوّف

[1]– سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي،ص:195

[2] –ينظر: عبد العزيز عتيق. الأدب العربي والأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ص:219.

والزهد، يصادفنا شعر صوفي **لـ"رابعة العدويّة"** التي عاشت في القرن الثاني للهجرة، ومن شعرها قولها تتغزّل في الذات الإلهية:[1]

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب

حبيب غاب عن بصري وشخصي ولكن عن فؤادي ما يغيب

أما شاعرات الأندلس فلم ينظمن في كل الأغراض والفنون الشعريّة التي عرفت عند الشعراء أو بالأحرى لم يصلنا شعرهنّ في كل الموضوعات، واهم الأغراض التي نظمن فيها هي:"الغزل" و"المدح" و"الهجاء" ووصف الطبيعة والشكوى والاستعطاف ، لعلّ أبرز أغراض الشعر النسائي في الأندلس هو **الغزل** ويعود ذلك إلى شيوع الترف واللهو والطرب في المجتمع الأندلسي.

ينقسم الشعر الغزلي إلى اتجاهين: اتجاه العفاف والترف، واتجاه المجون والشهوة، إلى جانب انقسامه من ناحيّة أخرى بين الغزل بالمذكر والغزل بالمؤنث، أي الجنسيّة المثليّة، فمن الشاعرات اللاتي يمثلن الاتجاه الأول هي:"**الغسانيّة البجانيّة**" تقول:[2]

أتجزعُ إن قالوا سترحلُ أظغانُ وكيف تطيق الصبر ويحك إن بانُوا

وما هو إلاّ الموتُ عند رحيلهم وإلا فعيشٌ تجتنى منه أحزانُ

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم أنيق وروض الدهر أزهر رَيَانُ

وقد شاع بين شعراء الأندلس "**الغزل بالمذكر**" وكانوا فيه مقلدين لبعض شعراء العباسيين من أمثال "حسين بن الضّحاك"و" أبي نوّاس".[3] ومن أكثر شعراء الأندلس غزلاً بالمذكر "ابن سهل الإسرائيلي" قول الشاعر في غلام وسيم:

مرآك مرآك لا شمس ولا قمرٌ

ووردُ خديّك لا وردٌ ولا زهرٌ

---

[1]– ينظر:صقر عبد البديع.شاعرات العرب. المكتب الإسلامي، قطر، ط1، 1967، ص:191

[2]– المصدر السابق،ص:194

[3]– ينظر: عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس، ، ص:173

في ذمة الله قلبٌ أنت ساكنه

إن بنت بان،فلا عينٌ ولا أثرٌ

إن الغزل بالمذكر لايختلف كثيرا عن الغزل بالمؤنث في طريقة تصوير الأوصاف الجسدية والتغني بالمفاتن الحسيّة،كما كانت مجالس الشرب مصدرا مهما للتغزّل في المغنين والراقصين، يمزجون بين مفاتن الغلام وسحره وبين أوصاف الخمر وتأثيرها، كما أنهم قد يسترفدون الطبيعة وجمالها في تصوير صبيانهم، مضفين عليهم رقة من رقتها وروعة من روعتها كما كانوا يفعلون في غزلهم الأنثوي[1]

ومع ما يبدو على الغزل الأندلسي من الأناقة فإنّ نبض العاطفة الصّادقة في اغلبه نبضٌ ضعيف، إلا عند "أبي الوليد بن زيدون"، شاعر الغزل الأندلسي، فإن عاطفة الحب في غزله عاطفة قوّية صادقة. وهذا نموذج من غزله في صاحبته " ولادة بنت المستكفي" وشاعرة الأندلس قال[2]:

أغائبةٌ عنّي وحاضرةٌ معي

أناديك لمّا عيل صبري فاسمعي

أفي الحقِّ أن أشقى بحبّك أو أُرى

حريقًا بأنفاسي، غريقًا بأدمعي؟

حيثٌ كان شعر الغزل مقبولاً ومحبوبًا إلا أنّ التشبيب(ذكر اسم المحبوبة) كان غير مقبول[3]، حيث كان الشاعر القديم يتغنّى بمحاسن محبو بته ويذكّرُ شوقهُ إليّها ،والتشبيب مايقصد به الشاعر من ذلك المرأة في مطالع الكلام أو هو الإشادة بذكر المحبوب وصفاته وإشهار ذلك والتصريح به[4].

---

[1] –ينظر: محمد السّعيد. الشعر في ظل بني عبّاد. مطبعة النعمان، النجف، 1972، ص:153.

[2] –ديوان ابن زيدون.ت: عبد العظيم، دار النهضة، مصر،دط، 1977،ص:167.

[3]– ينظر: مصطفى صادق الرافعي. تاريخ آداب العرب.ج3،دار الكتاب، بيروت، 1974، ص:68

[4] – ينظر:منجد مصطفى بهجت.الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة. دارالياقوت، عمان، ط2، 2006،ص12

انقسم الغزل إلى ضربين متباينين، أحدهما مادي إباحي، والآخر يتميّز بالعفاف وكان الضرب الأول هو الغالب، حيث جاء انعكاسا لما كانت تنغمس فيه بعض البيئات من تحرر، وهو تحرّر جعل الشاعر الأندلسي يعبّر عن غرائزه وأحاسيسه إزاء المرأة تعبيرًا صريحًا.[1] وبذلك يصف المرأة وصفا حسيًّا لا احتشام فيه، وبهذا كثرت المغنيات وانتشرت الحانات وانتشر اللّهو.

ففي هذا الغزل الاباحي نجد المرأة كثيرًا ماتطلب الرجل وتبوح بمشاعرها وحبها بصراحة، كما نرى ذلك عند ولاّدة وأم الكرام وحفصة بنت الحاج ونزهون[2]

فهذه المعاني الاباحيّة لدى شاعرات الأندلس لم تكن معروفة لدى شاعرات المشرق، حين أباحت الأندلسيّة لنفسها أن تتغزّل في الرجل كما يتغزّل الرجل بالمرأة. وبهذا فإنّ هذه الظاهرة تتكرر كثيرًا في الأندلس ولا توجد في المشرق إلا نادرًا.

كانت حفصة بنت حمدون الحجازيّة امرأة جريئة في التعبير عن إحساس امرأة تحب، إنها المرة الأولى التي نسمع فيها المرأة الأندلسيّة تبوح بحبها وتجاهر به وأيضًا المرة الأولى التي نسمع فيها شاعرة أندلسيّة تقول الغزل:[3]

لي حبيب لا يثني لعتابٍ وإذا ما تركته زاد نيها

قال لي: هل رأيت لي من شبيهِ؟ قلت أيضًا: وهل ترى لي شبيهًا؟

مما قالت **حمدونة بنت زياد** في الغزل:[4]

ولما أبى الواشون إلا فراقنا ومالهم عندي وعندك من ثار

وشنُّو على أسماعنا كلّ غارةٍ وقل حماتي عند ذاك وأنصاري

غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيّف والسيّل والنار

ومن الغزل الرقيق الناعم قول **لأم الهناء:**[1]

---

[1]– ينظر:فوزي عيسى.الأدب الأندلسي– النثر–الشعر–الموشحات.دار المعرفة الجامعيّة،الإسكندرية، 2012، ص:9

[2]– ينظر: سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي, ص244.

[3]–شلبي سعد إسماعيل. دراسات أدبيّة في الشعر الأندلسي. دار النهضة، القاهرة، دط، 1973، 122.

[4]–جودت مدلج تامر. شاعرات الأندلس، ص:56

جاء الكتاب من الحبيب بأنّه سيزورني فاستعبرت أجفاني

غلب السرور عليَّ حتى إنّه من عظم فرط مسرّتي أبكاني

ياعين صار الدمع عندك عادةً تبكين في فرح وفي أحزان

فاستقبلي بالبشر يوم لقائه ودعي الدمع لليلة الهجران

وهناك نوع آخر من الغزل اشتهر في الأندلس وهو **غزل الغلمان**، كثيرًا ما نعثر على هذا النوع من الغزل في الشعر المشرقي خصوصًا عند أبي نواس، ومما قاله الشعراء الأندلسيون في هذا الموضوع:[2]

ألفت الحرب حتى علمتني مقارعة الحوادث والخطوب

ولم أكن عالمًا وأبيك حربًا بغير لواحظ الرشي الرّبيب

فها أنا بين تلك وهذي مصابٌ من عدوّ أو حبيب

يعتبر الغزل من أهم الموضوعات التي اجتذبت الشعراء في الأندلس، وضلّ يستمد قوّته ونشاطه من الحياة الأندلسيّة.

لقد دقّق الأندلسيون في الأوصاف وتفنّنوا فيها حتى فاقوا المشارقة في هذا الميدان وكانت الطبيعة الأندلسيّة الفاتنة العامل الرئيسي الذي أولع الشعراء بهذه الأوصاف، فكان الشاعر إذا تغزّل يصف المرأة بأوصاف الطبيعة، فالمرأة عندهم صورة من محاسن الطبيعة.[3]

وتغنّى الأندلسيون أيضًا بالخمر ووصفوا مجالس الشرب لأنّ العنب كان متوفرًا بكثرة في هذا البلد. فوصف الطبيعة من الموضوعات التى برع فيها الأندلسيون وأظهروا فيها تفوقا ملحوظًا على المشارقة ، هذه **أم العلاء بنت يوسف الحجارية** تصف بستانها فتقول:[4]

لله بستاني إذا يهفو به القصبُ المُندى

فكأنما كفُ الرّيا ح قد أسندت بندا فبندَا

---

[1]–نفس المرجع، ص:95.

[2]–المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ص:309.

[3]– ينظر: محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسيّة وأثرها في شعر التروبادور، ص: 29

[4]–سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنيّة.ص:203

فالطبيعة الأندلسية الضاحكة كانت مصدر الإلهام للفكر الأندلسي حيث حرّكت مشاعر الكتاب وعواطفهم فهامو بها حبا بحكم أن الطبيعة من أقوى روافد الفكر وأجملها[1]

أما الفخر فلم يكن له حظ من الرواج لدى شاعرات الأندلس فلم نجد لهنّ إلا قطعتين إحداهما لولادة تفتخر بشبابها وأخرى لصفية بنت عبد الله الرّمي تعاتب فيها امرأة.

إن الأغراض في شعر النساء الأندلسيّات لم تكن متداخلة مثلما هو معروف عند الشعراء من اختلاط المديح بالغزل أو الفخر بالهجاء ولعل ذلك يعود إلى أن أغلب شعرهنّ مقطعات وأبيات.

وطرق الأندلسيون باب "**المدح**" وأغلب مديحهم وجهوه غلى الأمراء فقد نهج الأندلسيون في المدح نهج المشارقة، من حيث تعدد الموضوعات، فكانوا يستهلون مدائحهم بالغزل أو بوصف الطبيعة والتغنّي بجمالها، أو بوصف الخمر، ثم يخرجون بعد ذلك إلى المدح، ومنهم من صدر مدحه بأكثر من غرض كان يمهّد بالغزل والخمر أو الشكوى والعتاب، ومنهم من التزم بموضوع المدح وحده.[2] إنّنا نجد أن مدائح الأندلسيين يغلب عليها الغلو والمبالغة.

ومعالجة موضوع المدح غالبًا ما يقتصر على الشعراء الذين ينشئون في الطبقة الوسطى أو العامة ونادرا ما نجد شاعرًا من الأغنياء يقول المديح.[3]

ومن الشاعرات اللائي مدحن الأمراء"**حفصة بنت الحاج الرّكونيّة**" كتبت تمدح أمير غرناطة وتهنئه بالعيد قائلة:

يا ذا العلا وابن الخلي فة والإمام المرتضى

يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا

وهناك شاعرات نظمّن في غرض المدح، "**كأسماء العامريّة**" و"**مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري**" و"**حفصة بنت حمدون الحجازيّة**" وغيرهن

مدحت **حفصة بنت حمدون الحجازيّة** أحد العظماء بقول[1]

---

[1] –نفس المصدر،ص: 203.

[2] –نفس المصدر السابق ، ص:195

[3] – نفس المصدر،ص:195

له خلق كالخمر بعد امتزاجها وحسنُ فما أحلاه من حيث خلقتهُ

بوجه كمثل الشمس يدعو بِبُشره عيوناً ويعشيها بإفراط هيبتهِ

إنه مدح باطني إذ يظهر أن الشاعرة كانت تكن لممدوحها شعورًا خاصًا وعاطفة جعلتها ترى في وجهه شمسًا تجذب العيون

وكذلك موضوع "**الهجاء**" الذي طرقته المرأة الشاعرة في الأندلس وأفحشت فيه وتجرأت وبكل وقاحة على ذكر الألفاظ البذيئة التي يخجل الرجل على روايتها.[2]

نلاحظ في هجاء الأندلسيين قلّة القصائد الطوال وكثرة المقطعات والأبيات بعكس المشارقة الذين عرفوا في هذا الغرض بالمطولات، ولعلّ ذلك يعود إلى قلّة دواعي الهجاء في الأندلس كالأحزاب السياسيّة التي ساعدت على رواج الهجاء في المشرق.

ومن الشاعرات اللواتي عرفّن بهذا النوع من الهجاء "**تزهون بنت القلاعي الغرناطيّة**" و"**ولادة بنت المستكفي**" ونورد من شعر "تزهون" في هذا الغرض هذه الأبيات التي قالتها في هجاء شخص قبيح الصورة عرض عليّها الزواج منه، وهي ما ورد في مهاجاتها تقول[3]:

عذيري من عاشق أنوك سفيه الإشارة والمنزع

يروم الوصال بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع

ومن هجائهنّ أيضًا الذي يزخر بالفحش هجاء **مهجة بنت التياني القرطبية** ومن معبثاتها الفاحشة مع ولاّدة قولها:[4]

ولاّدة قد صرت ولاّدةً من غير بعل فُضح الكاتمُ

حكت لنا مريم لكنّهُ نخلة هذي.....

وبهذا فإن شعر الهجاء لدى شاعرات الأندلس يندرج كلّه ضمن الهجاء الشخصي أي الذي يكون بين فردين وفيه كثير من الفحش

---

[1] – جودت مدلج تامر.شاعرات الأندلس. رسالة جامعية مقدمة لنيل شهادة الماجستار في الأدب العربي،ص:42

[2]– ينظر: سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي، ص: 196.

[3]– عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس، ص:245

[4] – سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي، ص:202.

تقول ولاّدة في هجاء ابن زيدون قائلة:[1]

ولقبت المسدّسَ وهو نعتٌ تفارقك الحياة ولا يفارقْ

فلوطيٌّ ومأبونٌ وزانُ وديوثٌ وقرنانُ وسارقْ

لقد استعملن في معجمهنّ مثل هذه الألفاظ المستهجنة بكثرة لا سيما في غرض الهجاء

كانت هذه أهم الأغراض التي غلبت على الشعر النسوي في الأندلس غير أنّ شعرهنّ يحتوي على بعض المقطعات التي تعرضنّ فيها إلى أغراض شعريّة مختلفة كوصف الطبيعة والفخر والحنين إلى الوطن والاعتذار والعتاب وغيرها.

[1] –نفس المصدر،ص:227.

الفصل الثانـي:

التمرّد في شعر ولادة بنت المستكفي

أولا: عصر ولادة وحياتها

1/ التعريف بالشاعرة:

هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله ببن الناصر لدين الله الأموي، شاعرة أندلسيّة من بيت الخلافة ، واسم ولادة من الأسماء العربية القديمة وهو من أسماء التفاؤل وسميّت ولادة باسم جدة قديمة لها من بني أميّة، تجاوزت الكثيرات من بنات عمرها بالمشاركة في قضايا تناسب مواهبها من الشعر خاصة.

ولم تبين التواريخ سنة ميلاد الأميرة الأمويّة، ويبدوا أنها ولدت سنة 300ه أو قبل ذلك بقليل، وكانت وفاتها سنة383ه بعد أن عمّرت طويلا وربما تجاوزت التسعين عاما. وهي قرطبية المولد والحياة والاستقرار،وكانت قرطبة عاصمة الأندلس الأمويّة ومنارة الفكر والأدب والعلم[1].

2/ نسبها وحياتها:

إن فُتوة ولادة وشبابها الأول كان في ظل مدّة غير مستقرّة في بلادها وكان أبوها واحدا من خلفاء عديدين وصلوا إلى الحكم وتركوه أو أجبروا على تركه، وتدل أخبارها الباقيّة على التكيف مع الظروف المختلفة وعلى استمرار مكانتها الاجتماعية وتماسكها على الرغم من تقلبات الزمن وظروفه الطارئة، ولكن شهرتها وتألقها وشعرها الذي وصل إلينا كان من فترة شبابها، تلك المدة التي ارتبط فيها اسمها باسم شاعر معاصر لها يشاركها في المكانة الاجتماعيّة والشاعريّة والشخصيّة القويّة هو **ابن زيدون**، وهذا الشاعر الذي صار شخصيّة كبرى في الأدب والسياسية، قرشي من بني مخزوم، وكان لقومه مكانة علميّة واجتماعية وسياسيّة، وقد وُصفت ولادة بالحسن والمكانة الاجتماعيّة ولم يكن ابن زيدون أقل منها غير أنه جعلها في مكانة أعلى منه، وبهذا ارتبط اسم ولادة باسم ابن زيدون مدة معيّنة، أصبحت ولادة إذن نتاج العصر الثقافي والحضاري .

[1] –ينظر: محمد رضوان الداية. أندلسيات شاميّة وبحوث أخرى. دار الفكر، دمشق، دط، 2000،ص: 182.

وكانت ولادة مبدأ حياة ابن زيدون هام بها وقال فيها قصائده الجميلة وأعذب أشعارها التي تعبر عن حبه لها، وكانت ولادة ليست كأي واحدة من النساء إذ كانت تتمتع بالجمال وبالإضافة لجمالها كانت تتمتع بثقافة عالية. وبهذا لابد لمن يتحدث عن الحب في الأدب الأندلسي من التوقف عند الشاعر"ابن زيدون" وحبه للأميرة "ولادة بنت المستكفي" آخر الخلفاء الأمويين في القرن الحادي عشر ميلادي.[1]

في حدائق مدينة قرطبة الأندلسيّة بدأ اللقاء الأول بين ابن زيدون وولادة، حيث تنافس مع الوزير"ابن عبدوس" على قلب ولادة، فهجاه ابن زيدون برسالة ساخرة عرفت في تاريخ الرسائل الأدبيّة باسم الرّسائل الهزليّة، وينجح "ابن عبدوس" وأعوانه في تدبير مؤامرة ضد "ابن زيدون" لإبعاده عن طريق ولادة، بعد مدّة قُدم للمحكمة وحكم عليه بالسجن ومن سجنه راح "ابن زيدون" يئن ويتعذب ويكتب الكثير من القصائد الخالدة عن حبه[2].

ثانيا: أنواع التمرد في شعر ولادة

إن موضوع الغزل الأندلسي من المواضيع التي نجدها في شعر النساء الآتي كنّ يُعبرّن به عن خلجاتهنّ وينفسّن عن مكبوتاتهن ، ومتشوقات أو متطلعات إلى حبيب، حيث لا تخلو بعض الشاعرات من تجربة حب عاشتها فكان الشعر بطاقة حب تتوهج بالعواطف والأحاسيس، وتنتظر بشوق زيارة الحبيب حيث كانت تعيش تحررا كبيرًا إلى درجة التحلّل من التقاليد الإسلامية، وقد أثارت هذه المسألة حريّة المرأة الأندلسيّة اهتمام العديد من الباحثين، وذلك اعتمادًا على جرأة بعض الأشعار النسائيّة القليلة، وقد ركزت هذه الدراسات على تحرّر نساء الأندلس وارتيادهن المجالس الذكوريّة ،كما كثرت الحانات التي أتاحت لطلاب المتعة الفرصة ليعبثوا ويتماجنوا فيما بينهم، وظهرت النوادي الأدبيّة والفنيّة تتبارى فيها الشاعرات في تنميق

[1] – سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي–أغراضه وخصائصه الفنيّة–. دار الفكر، بيروت، 2004،ص:81

[2]– ينظر: محمد رضوان الداية،ص: 182.

أشعارهن وإبراز تحدياتهم اللواتي وقد برزت عدّة أسماء لنساء عرفن بالشعر، وهذا ماسنراه عند الشاعرة "**ولادة بنت المستكفي**" وعن قصة غرامها

إنّ قصة حب ولادة وابن زيدون واحدة من أجمل قصص الحب في تاريخ الأندلس وفي تاريخ الأدب العربي بصفة عامة، ولولا هذا الحب ما وصل إلينا هذا الشعر الجميل لابن زيدون وكذا ولادة .

وما يهمنا في هذا البحث هو طرق مواطن التمرد والتي تنوعت بين ماهو سياسي وما هو اجتماعي و وديني وفلسفي وغيره

1/ تمرد اجتماعي:

يظهر هذا النوع فيما قالته في معاتبة "ابن زيدون" حين أبدى إعجابًا بصوت عتبة جاريتها قولها[1]:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهوَ جارتي ولم تتخيّر

وتركت غصنًا مثمرًا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بأنّني بدر السما لكن دهيت لشوقتي بالمشتري

في هذه الأبيات كتبت ولادة إلى ابن زيدون تدافع عن جمالها وتتباهى بحسن جمالها الفاتن حيث كتبت له تعاتبه حيث كانت أسباب الغيرة من أسباب جفاء ولادة لعاشقها الذي ضلّ يبكي دون أن يستعيد عطفها.

وكانت ولادة أيضًا فاحشة اللفظ حتى أن الرجل يخجل من رواية شعرها الهجائي فما بالك إذا علمت أنّه لامرأة، قالت تهجوا ابن زيدون قولها:

إن ابن زيدون على فضله يغتابني ظلمًا ولا ذنب لي

يلحظني شزرًا إذا جئته كأنني جئت لأخصي علي

[1] –ينظر: المرجع السابق:56.

في هذه الأبيات لا تكاد تصدق أن هذا الإفحاش والكلام البذيء أنّه لرجل فضلا عن كونه لامرأة من البيت الأموي .

في أبيات أخرى تقول:

ولقبت المسدس وهو نعت تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطّي ومأبون وزان وديّوث وقرنان وسارق

إنّ ولادة في هذه الأبيات تستعمل ألفاظ مستهجنة في هجاء ابن زيدون، لقبته بالمسدس وهي تعني بذلك أنّه من خصال الذم ست خصال، ففي شعرها هجاء فاحش وهو خاصيّة بارزة، أو بالأحرى في شعر بعض النساء الأندلسيات ويعود تورط الشاعرة ولادة في هذا الإفحاش يكون بسب ضعف الوازع الديني وكثرة الفجور وهذا يتنافى والشريعة الإسلامية وأيضا مع قيّم المجتمع العربي وكل هذه تدخل في سيّاق التمرّد ومن أشعارها في الهجاء الذي يزخر بالفحش أيضًا نجد في الأبيات:

إنّ ابن زيدون له فقحة تعشق قضبان السراويل

لو أبصرّت أيرا على نخلة صارت من الطيّر الأبابيل

ولم تقف ولادة عند هجاء ابن زيدون فحسب، بل هجت الأصبحي وابنه هجاء مرًا فبذلك لطخت سمعتهما قالت[1]:

يا أصبحي اهنأ فكم نعمة جاءتك من ذي العرش ربّ المنن

قد نلت بإست ابنك مالم ينل بفرج بوران أبوها الحسن

إن هذه الأبيات الفاحشة والألفاظ القبيحة تجعلنا نقر أن ولادة تجاوزت الحد في استعمال الشعر وتستعمله لهواها ونزواتها، وعلى مايبدو أنها أهجى شاعرات الأندلس إذ لم نقل أهجى شعراء الأندلس بالرغم من أنها امرأة وأميرة ولا تتوقع من المرأة غير الحياء والحشمة، وكذلك فهجاؤها قالته في حبيبها الذي سجن وشرد من أجلها

[1] –المقري .نفح الطيب في غصن الأندلس الرتيب.ت:حسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1968، ص:206.

وسنشهد من خلال هذا الإفحاش في الهجاء معابثات "مهجة بنت التياني" القرطبية وهجاؤها الفاحش مع ولادة قولها[1] :

ولادة قد صرت ولادة من غير بعل فُضح الكاتم

حكت لنا مريم لكنّه نخلةٌ هذي(.....)

وهذا الهجاء يندرج كلّه ضمن الهجاء الشخصي أي الذي يكون بين فردين وفيه كثير من الفحش والألفاظ البذيئة والسوقيّة التي لا معنى لها.

ونورد أيضًا من شعر **نزهون** في هذا الغرض هذه الأبيات التي قالتها في هجاء شخص قبيح الصورة عرض عليها الزواج منه تقول:([2])

عذيري من عاشق أنوك سفيه الإشارة والمنزع

يروم الوصال بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع

إنّنا لا نكاد نصدق أن هذا الغزل الاباحي للمرأة الأندلسيّة كله عبث ومجون وأن هذا الهجاء الفاحش قد صدر منها، ففي أحيان كثيرة نجد المرأة تطلب الرّجل وتبوح بمشاعرها، ولكنّنا مع هذا لا نستغرب إذا عرفنا أن هذا العصر عرف بشيوع اللهو والترف في المجتمع الأندلسي بصورة لم يسبق لنا أن رأيناها، وتتمتع المرأة بحريّة لم يسبق لها أن تمتعت بها.

وباقتدار النساء بما يملكن من حيّل على أن يمارسن حريتهنّ وأن يتجاوزّن حدود القيّم الاجتماعية من وجه آخر، فمن ذلك قصيدة بشار في تفلت المرأة من قيود السلطة الذكوريّة التي حكى فيها مع نساء خمسْ جئن إلى منزله وخشيتهنّ من انكشاف أمرهنّ، فبالغن في التستر، يقول في تلك القصيدة الرقيقة الأنثويّة:

لمّا طلعن من الرقيـ ـق عليّ بالبردان خمسًا

[1] – سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي،ص:202.

[2] – عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، ص:246.

وكأنّهن أهلّة تحت الثياب رفقن شمسًا

باكرن عطر لطيمةٍ وغمسن في الجادي غمسًا

لما طلعن حففنها وأصخن ما يهمسن همسًا

فسألنني من في البيو ت؟ فقلت: ما يأوين إنسًا

ليت العيون الطارفا ت طمسن عنا اليوم طمسًا

فنجد في هذه القصيدة توجس وهيبةً أبدتهما النساء الخمس، حين قصدن منزل بشار بصمت وحذر وأيضًا من رغبة بشار في التفلت والتحرر، قصيدة يقول فيها في تعبيره عن دهشته من جمال من رآها[1]:

يامنظرا حسنًا رأيته من وجه جاريّة قديته

بعثت إليَّ تسومني بُرد الشباب وقد طويته

أمسكت عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيته

فهذا دال على رغبة المرأة في التحرر فلها في منطلق بشار أن تحب من أرادت وأن تتعلق بمن تشاء وهذا ماهو مناف للأخلاق والدين لذلك أخذ التمرّد شكلا اجتماعيا لما نبع من رفض للعادات والتقاليد.

ولادة لم تكن متعففة بل كانت متحررّة إلى أقصى الحدود، ولذلك فهي لم تتزوج لأن الزواج سيكون على حساب حريتها ولم تعر اهتماما لعشاقها كابن زيدون وابن عبدوس، وكانت تجاهر بلذاتها فمن جملة أخبارها أنها كتبت بالذهب على عاتقها الأيمن:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشى مشيتي وأتيه تيهًا[2]

[1]– بشار بن برد. ديوان بشار بن برد.ت:حسين حموي، دار الجيل، بيروت، 1996،ص: 417–418.

[2]– ابن بسام. الذخيرة في مجالس أهل الجزيرة. مج1، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،ط1،1979، ص:429–430.

وكتبت على العاتق الأيسر[1]

أمكن عاشق من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

فالبرغم من هذه الإباحة المتناهيّة إلا أننا نجد بعض المؤرخين يصفونها بالصيانة والعفاف. وبهذا كانت ولادة ذكيّة ظريفة وكانت جميلة بل يظهر أنها كانت فائقة الحسن والجمال، كما أصبح لديّها المكانة الاجتماعية العاليّة والذكاء والجمال والشاعريّة وصار التطلع والحديث إليها أمنية يسعون إليها، وهذا ما ذكرته في البيتين السابقين (أن والله .....) ولا يعلم أهو من شعرها أم من الشعر التقليدي الذي يكتب مثله على الأثواب وأدوات الزينة.

شعر ولادة ينقسم إلى قسمين: شعرها الغزلي وهو جميل،عذب الألفاظ، سلس الأسلوب، أما شعرها الهجائي فسقيم لأنه عبارة عن فحش وقبح .

تمرد على القيم والعادات:

كانت ولادة تهوى الأدب فقد كان مجلسها بقرطبة، حيث يتهالك أفراد الشعراء على حلاوة عشرتها[2]، وكان من هؤلاء الشعراء الذين جذبتهم إليها ابن زيدون، فتعلّقت ولادة به، وعبّرت عن حبها له في شعرها فقد كتبت يومًا إليه[3]:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتم للسرّ

وبي منك مالو كان بالبدر مابدا وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر

ففي هذه الأبيات تقول شعرها في الغزل فكتبت له وهي راضيّة عنه وتخبره بزيارتها له على شرط أن تكون هذه الزيارة في الليل لأن الليل أكتم للسّر فلبى ابن زيدون دعوتها ووفَت هي بوعدها ولمّا أرادت الانصراف ودعته بهذه الأبيات قائلة[4]:

[1] –المصدر نفسه.ص: 429.

[2] –ينظر: نفس المصدر السابق،ص:430.

[3] – نفس المصدر:431.

[4] –ينظر: المصدر السابق، ص:433.

ودّع الصبر محب ودّعك ذائعٌ من سرّه ما ستودعك

يقرع السّن على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيّعك

يا أخا البدر سناءً وسنا حفظ الله زمانا أطلعك

إن يَطل بعدك ليلي فلكم بتٌّ أشكو قصر الليل معك

ويدخل في الظن أن بعض الشعر يمكن أن يكون صنعة مشتركة بين ولادة وابن زيدون يساعد على ذلك الظن قطعة لابن زيدون تنسب في بعض المصادر إلى ولادة وهي(ودع الصبر.....)،فإذا صح هذا الظن تبينت أهميّة هذه الفترة من حياة ولادة في المجارات الشعرية وطبيعة ما كان فيها من موّدة موصولة ومحبّة ظاهرة. إن جفوة حدثت بين العاشقين في المرحلة الأولى من حبهما وإن كانت فترة قصيرة كان فيها ابن زيدون يتعالى فقد أَلمَّ أمر جعله يفارقها، فكتبت ولادة إليه مبدية مشاعرها نحوهُ ومتشوقة لرِؤيته قائلة[1]:

ألا هل لنا بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كلّ صب بما لقيّ

وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق

وتقول في أبيات أخرى لحنينها المفرط إلى لياليها السالفة مع ابن زيدون:[2]

تمر الليالي لا أرى البين ينقضي ولا الصبر من رق التشوق معتقي

سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا بكل سكوب هاطل الوبل مغدق

فأجابها يقول:

لحا الله يومًا لست فيه بملتق محياك من أجل النوى والتفرق

وكيف يطيب العيش دون مسرّة وأي سرور للكئيب المؤرق

[1] – ابن زيدون. شرح وتحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ط1، 1975، ص:283.

[2] – نفح الطيب.ج4،ص:206–207

إن رد ابن زيدون ببيتين اثنين فقط على مقطوعة حبيبته التي بعثت بها إليه لدليل على دلاله ،وشعوره بالتعالي والتفوق وهو ذو الشهرة الكبيرة والمكانة المرموقة.

وبهذا كانت ولادة تحب ابن زيدون وتتشوّق إليه، لكنّه مالبث أن هام بها كما هامت به وأخذ يبادلها عشقها ويتحدث عن حبّه الشديد ويتشوّق إليها كما تشوّقت إليه قبل، ونلمس ذلك من شعره فيها فقد أنشدها عندما شايعها يوما مودعًا:

ياأخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم	بت أشكو قصر الليل معك

إن ابن زيدون وولادة عاشا حياة مملوءة بالحب، ليس فيها حياء ولا حشمة وإنما فيها العنف والجرأة، رغم هذا الحب المتبادل بينهما إلا أن أيام السّعادة بينهما لم تدم.

وأيضا أبيات لابن زيدون يقول فيها [1]:

ما جار بعدك لحظي في سنا القمر	إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر
ولا استطالت دماء الليل من أسف	إلا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من سنات الوصل موهمة	إلا مسافة بين الوهى والسّحر
ناهيك من سهر برح تألفه	شوق إلى ما انقضى من ذلك السمر

فإن ابن زيدون يتذكر لحظة من لحظات التي كانت تجمعه بمحبوبته في ليلة من الليالي المقمرة التي مرّت قصيرة أوهمته أن الليل في منتصفه قد اتصل بالصباح ولم تمش لأن تطول تلك الليلة ليطول استمتاعه مع من يحب.

اكتملت مأساة ابن زيدون عندما سجن وهو بذلك يكره الليل ويعاني من آلام الوحدة وفقدان الحريّة، وعلى الرغم من ذلك لم ينسى محبوبته بل أرسل إليها راجيًا منها أن تعطف عليه وتعود إليه، إذ كانت القصيدة النونيّة من أشهر قصائده وقد نظمها وهو متخفٍ في أرجاء قرطبة بعد فراره من السجن، وأرسلها إلى محبوبته.

[1] – ديوان ابن زيدون. ت:على عبد العظيم. دار النهضة ،مصر، دط، دت،ص:250–251.

نظرت ولادة بإعجاب إلى هذا الشاب الطموح الذكي يصف شعره بدء إعجابه بها، ثم يذكر انتهاء تلك الأيام يقول[1]:

بنتم وبنا فما ابتليت جوانحنا شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

هنا يبين أن الحزن الذي سببه بعدها عنه، وهجرها إياه يكاد يقضي عليه لولا تأسيه وتصبره، فقد أفسد عليه هذا الحزن حياته، وبهذا يقف الشاعر من حبيبته وقوف مناجاة فيه معان عديدة من التمني والتحسر والإجلال[2]، فهو يتحسر على أيام وصاله مع محبوبته ولكنّه لا أحد يشاركها جمالها أو صفاتها فيقول فيه[3]:

ويا حياة تملّينا بزهرتها مُنىً ضروبا ولذات أفانينا

إذا انفردت ماشوركت في صفة فحسبنا الوصف إيضاحًا وتبنينا

ففي هذه القطعة يصف ابن زيدون لقاءه بولادة تحت جناح الليل، حيث قضي معها ليلة مزهرة عذبة

هذه القطعة التي أوردها ابن بسام الذي وصف ولادة بطهارة الأثواب، وكما يبدو من النص أن ولادة هي التي طلبت من ابن زيدون أن يترقب زيارتها(ترقبي.....زيارتي) ومع ذلك تصفها المصادر بأنها كانت ذات خلق جميل. كما وصفوها معاصروها مثل المقري بالتصوف والعفاف ثم نعتوها بقلّة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها، كما دار فيها المستشرقون فرموها بالجنسيّة المثليّة.

يؤكد العلاقة المستشرق الفرنسي(هنري بيرس) عندما يقول: إن العلاقة التي كانت تربط ولادة بمهجة والتي ليس فيها شك، تلك العلاقة تبيّن بأنها كانت تسخر من التقاليد ثم يصفها بالمسترجلة.

---

[1] –ديوان ابن زيدون،ص: 09.

[2] – ينظر: مصطفى الشكعة. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه. دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1983، ص:210.

[3] – ديوان ابن زيدون،ص:11–12.

يقول نيكل: إن نزواتها لا تكاد تختلف عن النزوات التحرّرية بين النساء الجامعيات، ونجوم المسرح.

قال ابن بسام: أنها كانت تتمتع بطهارة الأثواب ثم يسير بعد ذلك إلى إستهتارها بقوله: أنها طرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها، ومجاهرتها بلذتها.وتحرر ولادة واقع قد أكدهُ أبو عبد الله بن مكي حيث قال لم يكن لها تصاون يطابق شرفها.

وبالتالي كان المؤرخون ينقلون دون تمحيص أو تدقيق[1]

تلعب العادات والتقاليد دورا هامًا في بناء شخصية الفرد نظرا لارتباط الشخص بالحياة اليوميّة، والبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه فبالرّغم من الثقافة الجديدة التي نواجهها والتطور الملحوظ الذي نلمسه في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية إلا أن بعض العادات والتقاليد تبقى وتقف في مجتمعاتنا العربية عائقا أمام هذه الثقافة الجديدة ،خاصة إذا ماتعلقت هذه العادات بالمرأة فإنها تصصم آنذاك على وقوفها كحاجز وتصر على موقفها تمارس ضغوطات حتى تصبح قيدا في عنق كل امرأة فتختفي بذلك كينونتها وتغتصب إنسانيتها وتصادر حقوقها.

التمرد السياسي:

ويعرف أيضًا بالتمرد ضد السلطة، وهو ناتج عمّا شهده الوطن العربي من استعمار، لهذا ترك الشعراء قصور الأمراء والملوك ووقفوا إلى جانب الشعوب في نضالها ضدّ الاستعمار، وبناءًا على هذه الحروب والصراعات، وللغوص أكثر في هذه الظاهرة لابد من التطرّف إلى واحدة من هؤلاء الشعراء وهي الشاعرة ولادة بنت المستكفي، ولعل من أهم ملامح التمرّد السياسي عند ولادة يظهر جليا في الأبيات[2]:

وانا واله أصلح للمعالي وأمسي مشيتي وأتيه تيّها

[1] –ينظر: سعد بوفلاقة. الشعر النسوي الأندلسي،ص:94.

[2] – ينظر: المرجع نفسه,ص:90–91.

أمكن عاشق من صحن خذي وأعطي قبلتي من يشتهيها

من خلال هذه الأبيات نجد ولادة ترفض وصلها لابن زيدون كونها أميرة لا تأبى أن تنزل من برجها العالي وهي بذلك وصلت إلى درجة قصوى من التحرر والتكبر اعترافها بمكانتها الاجتماعيّة الرّاقية، فهي بذلك ترفض أي سلطة أو أي مجتمع أن يتحكم فيها أو في قراراتها مهما كان نوع تلك السلطة وشكلها.

وعلى ما يبدو أيضًا أن ولادة كانت تخفي فعلا وراء تأسيسها لندوتها الأدبيّة في قرطبة أفكارًا سيّاسيّة، ولذلك أصبحت تتحرّج من تشهير ابن زيدون بها [1]، وكانت من قبل لا تكترث لما يخدش شرفها، وهي التي كانت تقول له(ترقب إذا جن الظلام زيارتي.....) وبهذا كيف يستجيب الشعب لفتاة لاهم لها سوى تلبيّة دواعي قلبها، وإحياء شهواتها وعواطفها.

في نفس السياق تواصل ولادة تمرّدها على تعاليم الدين الإسلامي وعلى الأخلاق ويتجلى ذلك من خلال سلوكياتها السيّئة وألفاظها المستهجنة وهذا دليل على تمرّدها ووقوفها في وجه المجتمع، من خلال تكبرها وافتخارها بالمكانة الاجتماعيّة الراقيّة وبجمالها الساحر، وهي لاتعلم بأن هذا الجمال سيزول في الأخير. ونستدل بذلك في قولها:(أنا والله أصلح للمعالي.....) فهي لاتهمها الأخلاق ولاصمعتها بقدر مايهمها مظهرها ومكانتها وفي حديثها عن الأخلاق يتجلى ذلك في الأبيات:

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتم للسرّ

ففي هذه الأبيات ولادة تفرض نفسها على ابن زيدون فهي بهذا تجاهر بذاتها وتلطخُ صمعتها فهي لا تتكترث لصمعتها بقدر ما تتكترث لأمور أخرى تافهة

فبهذا فإن ولادة تمرّدت ضد نفسها ومصيرها وضدّ المجتمع وهي بذلك تنكر أخلاقها لهذا نجد هجاءًا فاحشًا وغناء بالخمر ومجالسها ونفاقًا في المديح وكذبًا بالمعيار الديني، وهذا كلّه لا يتلائم مع سلطة الشريعة ولامع قيّم المجتمع بل هو

[1] – ينظر: سعد بوفلاقة،ص:99.

خروج صريح في كثير منه عن هذا كلّه، فيكفي النظر في شعر ولادة بنت المستكفي لنجد هذا واضح في تجاوزاتها في أشعارها عن مبادئ الدين الإسلامي وقيّم المجتمع العربي الجديد، وهذه التجاوزات تدخل في جملتها في سياق التمرّد .

لم يكن الوقوف على أشعار هؤلاء الشعراء المتمردين بمعزل عن الوقوف على أخبارهم في المصادر والأمهات، وبهذا تبين مظاهر التمرّد في أشعارهم[1]،ومظاهر التمرّد على أشكال السلطة في شعر ولادة تمرّدها على السلطة السياسيّة وعلى السلطة الاجتماعيّة، وعلى بعض علماء الدين.

ومن أسباب التمرّد بين الواقع الغربي والواقع المشرقي، ويعود ذلك من خلال بنية المجتمع وتمتع الفرد بالحقوق والحريّة التي تكلفها المجتمعات الغربية، وبذلك نجد الظلم الذي كان يسود بنذاك جعل أبناء هذا المجتمع ينظرون إلى النقيض الموجود في المجتمعات الغربية وإلى التطور الحضاري الذي أصابه بسبب حريّة الإنسان[2].

أما السبب الثاني فيكمن بترجمة الكتب الأدبيّة وتقليد للأنواع الأدبيّة كانت نتيجة للسبب الأول فهي تؤدي إلى المطالبة بالحريّة، وتنبيه الأذهان إليها. كما أنها تنمو وتقوى كلما رسخت هذه الحريّة[3].

وبهذا تشمل هذه الأسباب كل مفاصل الحياة إذ يعتبر الشعر هو فن التعبير عن ردّة الفعل الإنسانية، ولهذا نجد أن النزعة إلى التمرّد السّياسي والاجتماعي تبدوا واضحة في شعر ولادة.

التمرد في نظر الفلسفة(أبير كامو أنموذجا)

وحتى نعرف مفهوم التمرّد بشكل أوضح ارتأينا أن نتخذ "ألبير كامو" نموذجا كونه من أشهر الفلاسفة الذين تعرضوا لمفهوم التمرّد المرتبط بعدّة مفاهيم معتمدًا في ذلك

[1] – قراءات في تمرد شعراء خليل،ص: 12–13.

[2] –ينظر :سفانة داود سلوم. ظاهرة التمرّد في أدب الرصافي والزهاوي.رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2007،ص:380.

[3] –ينظر المرجع نفسه،ص:381.

على أفكار المدارس الفلسفيّة المعاصرة.إذ يعتبر ألبير كامو التمرّد ذو خاصيّة جماعيّة، وبهذا يبعد التمرّد بعدًا شديدًا عن الحقد[1].

والتمرّد بدوره يهدف إلى الحريّة ونجد كامو التمرّد يؤكد على مفهوم الإنسانية وطبيعة الإنسان، فهو يرفض كل سلطة تتحكم بالإنسان مهما شكلها أو نوعها[2].

والحريّة عند ولادة ثارت على التقاليد والعادات الاجتماعيّة وبهذا إن أول ما تستهدفه الثورة هو روح التمرّد الذي ولدها، وبذلك فالتمرد يعني التمرد على كل شيء بل على العكس من ذلك يدعوا إلى تمرد عقلاني، فمن واجب الإنسان أن يعرف حدوده ضمن معايير إنسانيّة دقيقة تزيد من قيمته، ولا يجب أن يخرج وينحرف على هذه القيّم

ونجد أيضًا اعتناء الفلاسفة بفكرة الجمال بكل أنواعه وأقرب صورة لولادة نراها مرسومة بقلم ابن زيدون[3]:

ربيب ملك كأن الله أنشأه ممسكا وتذر إنشاء الورى صلينا

أوصاغه ورقًا محصا وتوجيه من ناصع الثبر إبداعا وتحسينا

كأنما اثبتت في صحن وجنته زهر الكواكب تعويذا وتزيينا

فولادة إذن ذات جمال متولد بين الجمال العربي والجمال الأوروبي، فهي أوروبية الأصل تميل إلى البياض بشعر أشقر مميزة بشامة سوداء على الخد ، إذ يعترف ابن زيدون إنه وإن أكثر من الوصف لا يوفيها حقّها [4]:

إذا نفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف إيضاحًا وتبينا

---

[1] –ينظر: ألبير كامو. الإنسان المتمرد. تر: نهاد رضا، منشورات عويدان، بيروت، ط3، 1983، ص:95.

[2] – ينظر: فؤاد زكريا.الثورة والتمرّد عند ألبير كامو. مجلة الفكر المعاصر،العدد3،ص:15.

[3] –أندلسيات شامية ص:189.

[4] – ينظر: المرجع السابق،ص:191

التمرّد الفني:

إن الفن هو إبداع ينطوي على تمرد، فالمبدع يعتبر أن العالم غير مكتمل ويحاول أيعيد صياغته ويعطيه ذلك الشكل الذي ينقصه[1].

وبذلك فالتمرد في الأعمال الأدبية هو خروج الأديب عن القالب الفني المعروف وأن يتخذ طريق ينشر ويكتب في تلك الفترة فيتعارف الكتاب والأدباء مثلا على مجلات معيّنة تكتب فيها النصوص والروايات والقصص كالمجال الاجتماعي أي ما يخص أحوال المجتمع والمجال السياسي الذي يتجه نحو الأحوال السياسيّة والنشاطات التي تصب في هذا المجال[2].

لكن خروج هؤلاء الأدباء من هذه المجالات وتطرقهم إلى مواضيع تمس تفكير أفراد المجتمع، وهذا ما يعني التمرّد في الأعمال الأدبيّة. وهذا المفهوم اختلفت فيه الكثير من الفلسفات الحديثة حيث ارتبط التمرّد بالمعرفة والحريّة.بالنسبة لحجم الأشعار التي نظمها الشعراء نجد المقطوعات الشعريّة التي لا تتعدى بضعة أبيات أما القصائد الطوال كان أصحابها من الشعراء المتميزين في الأدب الأندلسي كابن زيدون و"ابن عمار" وهما من فحول الشعراء الأندلسيين، ومقدرتهما الأدبية تمكنهما من نظم تلك القصائد، أما المقطوعات الشعريّة فقد كانت قليلة ويرجع السبب في ذلك إلى أن بعضها قد يكون جزء من قصائد لم تصل إلينا كاملة، أو لأن الشاعر اكتفى بإنشائها بهذا الحجم ضنا منه أنها تفي بالحاجة التي نظمت من أجلها.

وأمر آخر أود الحديث عنه هو مقدمات القصائد فقد رأينا أن الشعراء المستعطفين لم يستهلوا قصائدهم في موضوع واحد، فبعضهم حذو حذو الأقدمين وافتتحوا قصائدهم بذكر المرأة والتغزل بها،فابن زيدون بدا قصائده بمقدمات غزلية، وكانت تلك المقدمات حافلة بمشاعر الشوق وألام الحب والحزن، الأمر الذي يجعلنا نشعر

[1] – ينظر:ألبير كامو، الانسان المتمرّد، ص:177"

[2] –ينظر: نفس المرجع،ص:179.

أن تلك المقدمات وإن كانت غزليّة فإنها لا تنفصل عن الموضوع الأساسي ألا وهو الحديث عن معاناته في السجن.

أما بالنسبة لتلك الأشعار التي خاطبت فيها ولادة حبيبها، فتراوحت بين مقطوعات قصيرة، فأبن زيدون الذي لم نجد له مقطوعات إلا مقطوعة واحدة في استعطاف محبوبته كما كان له قصائد طوال أشهرها:القصيدة النونيّة[1]والقافية[2] واللامية[3].

وكانت القصائد والمقطوعات القصيرة التي استعطف بها الشعراء محبوباتهم تحوي أغراض شتى ويأتي في مقدمتها التغزّل بالمحبوبة،ووصف حال الشاعر بعدما هاجرته محبوبته فنجد افتتاحيات القصائد اختلفت من قصيدة لأخربين فبعضها حذا أصحابها حذو الأقدمين فافتتحوها بالنسيب وذكر المرأة، وبعضها استلهمت بوصف الطبيعة .

هذا لا يعني أن النسيب قد غاب عن القصيدة العربيّة في أي عصر من عصور الأدب ولا حتى في العصر الحديث، بل بقي مثل التقليد الشعري الذي لا يحيد عنه الشعراء حتى أولئك الذين ثاروا على المقدمة الطلليّة فما وقع هو التنويع في التجربة وفي النزاعات والاختلاف في النصوص [4].

وهذا لا يفضي على أن اللاحق يقضي على السابق بل لقد تراكمت النصوص وهذا ينطبق على المشرق كما ينطبق على الأندلس. وربما كان الواقع الأندلسي أن جعل الطابع المحلي يغلب على النصوص والنزعة الأندلسيّة تطغى.

فالنسيب عند الأندلسيون ليس بالتجربة الغالبة فهو غزل المدح وبإزائه وجد غزل ذو طابع أندلسي، وهو غزل مجالس الأنس وغزل الموشحات الذي ترعرع في أجواء

---

[1] – مطلعها: اضحى التنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا. ابن زيدون ص:9

[2] – مطلعها: إني ذكرتها بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا. المصدر نفسه،ص:46.

[3] – مطلعها: لئن قصر اليأس عند الأمل وحال تجنبك دون الحيل .المصدر نفسه،ص:34.

[4] –ينظر: حسناء بوزوينة الطرابلسي.حياة الشعر في نهاية الأندلس، دار محمد علي الحامي،صفاقص،تونس،ط1،2006، ص:171.

الغناء، وهنا يمكننا الحديث عن الأندلسيين في تطوير موسيقاهم وأثر ذلك في طبيعة النصوص الشعريّة أو المنظومة المتخذة للغناء.

وبالتالي تبرز نزعة جديدة في الغزل ومن خلاله تظهر صورة للمرأة جديدة إذ إلى جانب وصفهم للمرأة في صورتها التقليدية المألوفة قدموا لنا صورة جديدة لها هي المرأة في مجالس الأنس، مثل ولادة المرأة التي تمثل مظاهر النشوة وتساهم في تقديم صورة اللذة كما ظهرت في الموشح الذي استظرفه الناس لسهولة تناوله فراح الشعراء ينظمون أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا، ويعمدون في الموشح الواحد إلى ظرب من التنويع العروضي فينسجون على أكثر من وزن وأكثر من قافيّة أما أجزاء الموشح وأنواعه هي: المطلع أو المذهب والدور والسمط، القفل والبيت، والخرجة والغصن وجعلوه على نوعين: تام وأقرع، فالتام ما بتدىء به بالأقفال، والأقرع ما بتدىء فيه بالأبيات [1].

فإذا كان التجديد في الأوزان والقوافي مجرد تلاعب في العروض الخليلي طال الشكل وليس خروجا عليه، فإن ذلك ليس مجرد خروج تشكيلي وإنما هو خروج من لغة شعريّة إلى لغة شعريّة أخرى، ومن ثقافة وقيم إلى ثقافة وقيم أخرى، فهذا الخروج ليس سهلا،كما رأى البعض إن الموشحات لاسيما تلك المستحسة من ذوات الخرجات العاميّة، قد قربت بين كلام العامة ولغة الخاصة وقد تغلغلت لغة العامة تدريجيا حتى نشأ عنها فيما بعد ذلك النظم العامي الذي يدعى الزجل الذي يعتبر الفن الثاني المستحدث في الأندلس بعد الموشح كما يختلف عنه من حيث الإعراب ولا يختلف عنه من جانب التقفيّة إلا نادرا بينما القصيدة يختلف عنها من حيث الإعراب والتقفية. وإن كان الموشح الأندلسي كما يراه بعض النقاد ثورة على القصيدة التقليدية لكن لايمكن أن يكون تمرد على الشعر العربي في جملته وتفصيله.

[1] – ينظر: ابن سناء الملك.عمل الموشحات. ت: جودت الركابي، دار الطراز، دمشق، ط1، 1949،ص:43.

إن المقدمة الطللية تعود بالشاعر العربي حتما إلى بيئة الشعر العربي الأولى بل ارتفعت هذه المنزلة إلى أغلى المراتب في نفس الشاعر الأندلسي ولا سيما في هذا العهد الذي اتسم بعدم الاستقرار[1].

لذلك فإن الغزل التقليدي ذو النزعة البدويّة عند الأندلسيين كثيرا ما تمتزج فيه المعاني الجزئيّة التي يقوم عليها بمشاعر الغربة والحنين.وتعتبر فكرة التمرّد سمة من سمات الأدب القديم والحديث وباعتبار التمرّد كمظهر من مظاهر التجديد في الأدب،لابد من إلقاء نظرة على أكثر الأجناس الأدبيّة سواء كان هذا الرّفض رفضًا للواقع أو رفضًا للقوانين وحتى رفضًا للأخلاق والعادات والتقاليد.

وعن نظرة المستشرقين ترى الدكتورة **غارولي** عند حديثها عن ارتباط **ولادة** في شهرتها بابن زيدون وما حظيت به بسبب شعره من مكانة:" إن قليل من الشاعرات العربيات من أولئك اللائي يذكر شعرهنّ في مصادر العصور الوسطى وهنّ كثيرات حظين بما تحضى به ولادة من شهرة ولم تنل واحدة منهن من الاهتمام ما نالته الشاعرة الأندلسيّة والأميرة القرطبيّة التي كانت مصدر إلهام الأفضل شعر كتب في العشق في الأندلس وما نرى من قصائد "ابن زيدون" التي خلدتها بالزعم من أنها كانت سببا في تعاسته وألمه.

كما ترى أيضا:" إن شهرة ولادة عبرت حدود الثقافة العربيّة لأن العربيّة عادة تتسم بالشح في إعطاء بيانات عنها، وذكر معلومات عن حياتها لأنّ ذلك لا يتفق مع حرمة المرأة وقدسيّة أسرارها، أما ولادة فقد عبرت حدود الثقافة العربيّة ويدل على ذلك حضورها في المختارات الشعريّة الخاصة بإبداع النساء أو تحوّلت في الغرب إلى نموذج للنساء تظهر من خلاله حياة بنات حواء في الأندلس.

[1] – المرجع السابق،ص:176.

رابعا: المرأة في المجتمع الأندلسي

إنّ أحسن وضع للمرأة عند العرب في العصور الوسطى كانت تحضى به المرأة العربيّة في الأندلس، حيث تمتعت المرأة بمكانة عاليّة في المجتمع، فكانت انطلاقتها في المجتمع الأندلسي أوسع مما كانت عليه في البلدان العربيّة والإسلامية الأخرى وإنّنا نلاحظ من خلال المصادر الأدبية والتاريخيّة المتعلقة بالأندلس، أن المرأة في الأندلس احتلت مكانة عظيمة في المجتمع، ولقد قدر الرجل الأندلسي المرأة الأندلسيّة، وبالغ في تبجيلها، ومن القصائد والمقطوعات التي قالها الأندلسيون في المرأة تظهر هذه المكانة العظيمة في قلوبهم[1].

ولقد تميّزت المرأة العربيّة في الأندلس بحكم طبيعة المجتمع بنشاطها الذي ساعد فيه براعتها في شتى النواحي العامة في الحياة، ولو تأملنا واقعهن في الحياة لمسنا العناية الواضحة التي كان يوليها المجتمع للمرأة من حيث توفير فرصة التعليم لها،فضلا عن الرعاية التي خصصها الأمراء والخلفاء لهن، وتشجيعهن من خلال إغداق الأموال عليهن وتحفيز العلماء لتعليمهن، فكانت المرأة الأندلسية أكثر قدوة على الحركة تتعلّم وتفقه في الدين وتدرس الأدب وتنظم الشعر وتشارك في الحياة العامة، وتمتعت بحرّية واسعة فأصبحت لها شخصيّتها المستقلة.

لقد عمدت المرأة على الانفتاح على المجتمع، وانتقام ميادين العلم والأدب باعتبارها عنصرا فعالا في الحياة. ومن هنا تأتي مساهمة المرأة في إثراء الحياة الأدبيّة متناولة شتى الأغراض والفنون والحقيقة أن الاطلاع على تاريخ الأدب العربي، والاتصال بأمهات المصادر يؤكد وجود شاعرات في مختلف العصور الأدبيّة فالمرأة العربيّة على غرار أخيها الرجل، تملك الحس الشعوري وتدعوها ظروف الحياة وتجاربها إلى الإفصاح عن ذلك الحس وترجمته إلى أعمال شعريّة مما يجعلها تفرض الشعر،قول ابن أبي داود" ليس احد من العرب إلا وهو يقدر على قول

[1] – ينظر: مصطفى صادق الرافعي. تاريخ آداب العرب، ص:29.

الشعر،قلّ أو كثر فإن صدق هذا على رجالهم صدق على نسائهم،إذ الطبع واحد واللغة متفقة والغريزة لا تختلف"[1].

في الأخير تبين لنا أن ولادة كانت لها أسباب كثيرة خلقيّة واجتماعيّة وسياسيّة كانت وراء انحرافها في سلوكياتها وفي شعرها الماجن في الغزل، وبذاءتها في أهاجيها حيث تبحث هذه الدراسة في ظاهرة التمرد عند المرأة وتثبت في محاولة أشكال التحرير والتمرّد إذ مارست المرأة الأندلسية إفلاتات مما جعلها تظهر رغبتها في الحريّة.

[1] –المرجع السابق،ص:39.

خاتمـــــــة

في ختام بحثنا ومن خلال دراستنا لشعر ولادة بنت المستكفي يمكن أن نقول أن المرأة عامة استطاعت تفترض وجودها في الساحة الأدبية والشعرية بخاصة، فقد برزت في عصور الأدب وأجادت في قول الشعر بالعصر الجاهلي ومرورا بالعصر الإسلامي وحتى العباسي،كما نجد في مقابل ذلك المرأة الأندلسية هي الأخرى حيادة قول الشعر، ويبدوا ذلك من خلال السمات التي ميّزت شعرها، وهذا ما يبدوا جليا وواضحا في شعر ولادة وبنات عصرها والذي يمكن أن نلخصه فيما يلي:

*على الرغم من وجود سمات مميّزة لشعر المرأة الأندلسيّة في هذا العصر إلا أننا لا ننكر أن هناك مظاهر التقليد في شعر بعض الشاعرات الآتي سبقن عصر ولادة.

*إن الفكرة التمرد سمة من سمات الأدب القديم والحديث وباعتبار التمرد كمظهر من مظاهر التجديد في الأدب، لابد أن نلقي نظرة على أكثر الأجناس الأدبية سواء كان هذا الرفض رفضا للواقع أو رفضا للقوانين وحتى رفضًا للأخلاق والعادات والتقاليد.

* تمتاز معانيهن في الغزل بالإباحيّة والمجون والشهوة، وفي أحيان أخرى نجد المرأة تطلب الرّجل وتبوح بمشاعره بصراحة، مثلما فعلت ولادة وأم الكرام وحفصة وبنت الحاج ونزهون. فهذه المعاني الاباحية لدى شاعرات الأندلس لم تكن معروفة لدى شاعرات المشرق.

*بدت السمات المميزة لشعر المرأة الأندلسيّة في غرض الغزل والهجاء، ففي غرض الغزل كسرة الحجاب الذي كان مفروضا عليهنّ فنظمت في اتجاه المجون الذي عهدناه لدى الرجال فقط، ويعود ذلك إلى حياة اللهو والطرب التي كانت سائدة في ذلك العصر، بالإضافة إلى الحرية التي تمتعت بها والتي يبدو أنها مفرطة، ومع ذلك جاء شعرهنّ بسيطا سلسا لا غموض.

*إنّ الشاعرات الأندلسيات لم ينظمن في جميع الأغراض الشعريّة المعروفة، فلم يصلنا شعرهنّ في الزهد أو الفلسفة أو الحماسة وكذلك الرثاء إلا نادرا، مع أن الرثاء من أهم

الموضوعات التي نظمت فيها المرأة المشرقيّة الشاعرة، ولعلّ ندرة غرض الرثاء في أشعار الأندلسيات يعدد الظروف إقليمية واجتماعيّة .

*أن أغراض في شعر النساء الأندلسيات لم تكن متداخلة مثلما هو معروف عند الشعراء من اختلاط المديح بالغزل أن الفخر بالهجاء ولعلّ ذلك يعود إلى أن أغلب شعرهنّ مقطعات وأبيات.

*أما من الناحية الأوزان والبحور فإن الشاعرات الأندلسيات لم بنظمن في جميع البحور 7بحور: الرجز والمضارع والمقتضب والهزج والمديد والمتدارك والمنسرح.

*أما في غرض الهجاء فجاء هجائهن بذيئا لا حشمة فيه ولا حياء فيه، فأسلوبهن لايرقى إلى مستوى بعض الشاعرات، خاصة إذا عرفنا أن بعض الشاعرات من بنات ملوك الأندلس، مثل ولادة بنت المستكفي ووقوع المرأة في مثل هذا الإفحاش الذي يبدو في بعض الأحيان أفحش شعر الرجال، وهذا يدل على ضعف الوازع الديني آنذاك وأشغالها بمجالس اللهو والترف.

*لم نجد لولادة حتى لبنات عصرها شعرا في غرض الرثاء، وهذا لأنهن انشغلن باللهو والمرح ولم نجد من يذكرهن بالموت فلم ينظمن في هذا الغرض، وهذا أعطى مانجده في شعر المرأة المشرقيّة التي عرفت بتفوقها في غرض الرثاء خاصة في العصر الجاهلي.

* من خلال تصفحنا لكتب الأدب الأندلسي وجدناها حافلة بأسماء كثيرة لشاعرات أبدعن في أغراض مختلفة عبر الأدب على غرار ولادة لذا فمجال البحث يبقى مفتوح لمن أراد إحياء شعرهنّ والتحدث عنه.

قائمة المصادر والمراجـــع

1/ الكتب:

- (أ) -

*إبن الخطيب: إعلام الأعلام. نشر ليفي بروفنصال، دار المكشوف، بيروت، دط، 1956.

*ابن حيان: المقتبس الثاني. طبعة فكسملية للمخطوط, مدريد، دط، 1999.

*ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر ونقد .ت محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة، مصر، ط3، 1963

*ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب.ت: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1964.

* ابن بسام: الذخيرة في مجالس أهل الجزيرة. مج1، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،ط،1979

*ابن سناء الملك.عمل الموشحات: ت: جودت الركابي، دار الطراز، دمشق، ط1، 1949

*إحسان عباس: تاريخ الأدب الاندلسي–عصر سيادة قرطبة. دار الشروق، عمان، ط1، 1997

*إربك سيليني: الثورة والتمرّد والمقاومة.ت أسامة الغزولي. المركز القومي، القاهرة، دط، 2010

* أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة.ت عبد السلام هارون, دار الجيل، بيروت، دط، م5، باب مرد

*ألبير كامو: الإنسان المتمرّد. ت نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983

- (ب) -

*بشار بن برد: ديوان بشار بن برد.ت:حسين حموي، دار الجيل، بيروت، 1996.

- (ج) -

* **جون كروتشانك:** ألبير كامو وأدب التمرّد. تـ جلال العشري، الوطن العربي، لبنان، دط، دت.

-(ح)-

حسناء بوزوينة الطرابلسي:** حياة الشعر في نهاية الأندلس، دار محمد علي الحامي،صفاقص،تونس،ط،2006،1حسين جعفر نور الدين:** شعر التمرّد في الأعصر العباسيّة. دار رشاد برس، بيروت، ط1، 2003.

- (ر) -

***رجا سمرين:** شعر المرأة العربيّة المعاصرة. دار الحداثة، بيروت،ط$_1$، 1995

***ريتشارت شاخت:** الاغتراب. تر كامل يوسف حسين. المؤسسة العربية لدارسات والنّشر، بيروت، ط1 ،1980

- (س) -

***سفانة داود سلوم:** ظاهرة التمرّد في أدب الرصافي والزهاوي.رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2007.

- (ش) -

* **شلبي سعد إسماعيل:** دراسات أدبيّة في الشعر الأندلسي. دار النهضة، القاهرة، دط، 1973

- (ص) -

***صقر عبد البديع:** شاعرات العرب. المكتب الإسلامي، قطر، ط$_1$، 1967

- (ع) -

***عائشة عبد الرحمان:** الشاعرة العربية المعاصرة. دار المعرفة، القاهرة، دت1965.

***عبد الحميد لطفي:** علم الاجتماع. دار النهضة العربية، بيروت،دط، دت.

*عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز.ت: الإمام محمد عبده، طبعة المنار، مصر، ط1، 1366هـ

*عين إبراهيم السعدي: ابن زيدون شاعر الحب والشكوى. دار المعتز، عمان، ط1، 2010

*عمر توفيق سفر أغا: علم العروض. نشورات مكتبة الرشاد، بيروت، ط1، 1969

- (ف)-

*فوزي عيسى: الأدب الأندلسي- النثر-الشعر-الموشحات.دار المعرفة الجامعيّة،الإسكندرية، 2012.

*فيصل حسين عوادة: التمرد في الشعر العباسي الأوّل. دار جهينة، عمان، ط1، 2005

*فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي. دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، ط1، 2008

- (م)-

*محمد سعيد محمد: دراسات في الأدب الأندلسي. دار الكتب الوطنيّة، ليبيا، ط1، 2001.

*محمد السّعيد: الشعر في ظل بني عبّاد. مطبعة النعمان، النجف، 1972

*محمد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسيّة وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1 ،2006.

* مصطفى بهجت:الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة. دارالياقوت، عمان، ط2، 2006

* مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه. دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1983

*مصطفى صادق الرفاعي: تاريخ آداب العرب.ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974

* مروة تهامي: المشاركة السياسيّة للمرأة-دراسة انثروبولوجيّة ميدانيّة مقارنة- معهد البحوث، جامعة القاهرة ،2013.

*المقري: نفح الطيب ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

*ممدوح حقي: العروض الواضح. منشورات المكتبة العموميّة، دمشق، دط، 1940

- (ن)-

*نجم الدين أحمد بن اسماعيل: جوهر الكنز،تـ: محمد زغلول سلام. منشأة المعارف، الإسكندرية، دت،دط.

- (ي) -

*يوسف محمد عيد: الحواسيّة في الأشعار الاندلسيّة. المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2002.

ب/ المعاجم:

*ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط1، مج2، باب الميم.

*خليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2005.

*قحطان فؤاد الخطيب: مصطلحات مختارة في الأدب واللغة والدّراما. مطبعة الجمهورية، الموصل، ط1، 1967. مجدي وهبة. معجم مصطلحات الأدب الإنجليزي فرنسي-عربي. مكتبة لبنان، بيروت، 1973.

ج/ الرسائل الجامعية:

*بوحالة خليدة: التمرّد في الرواية الوجوديّة -أسطورة سيزيف لألبير كامو(أنموذجا)،رسالة ماجيستار،جامعة منتوري،قسنطينة،.2010

*محمد راضي جعفر: الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر- مرحلة الرواد-رسالة ماجستير،1995 .

د/ المجلات والدوريات:

*زكيّة حرج: شعر المقاومة. جريدة متابعات، العدد1، 2010.

*مجلة almoqatel :في الانتفاضة الفلسطينية. العدد1 ،1988.

*ديوان ابن زيدون: ت: عبد العظيم، دار النهضة، مصر،دط، 1977،ص:167.

*فؤاد زكريا:الثورة والتمرّد عند ألبير كامو. مجلة الفكر المعاصر،العدد2007،3.

فهرس الموضوعـات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ–ب–ج
مدخل:حدود ومفاهيم.....	04
1/ مفهوم التمرد:.....	05
أ/لغة:.....	05
ب/ اصطلاحا:	06
المفهوم اللغوي لمصطلح الثورة.....	08
الصراع.....	08
الانتفاضة.....	09
الفرق بين التمرد والثورة.....	10
أنواع التمرد في الشعر النسوي الأندلسي.....	11
الفصل الأول: الشعر النسوي الاندلسي.....	15
1/ مفهوم الأدب النسوي.....	16
2/ بين شعر النساء وشعر الرجال.....	16
3/ظروف نشأته	17
4/ خصائص الشعر النسوى.....	21
أولا: الأوزان والبحور.....	22
ثانيا: علاقة الأوزان بالأغراض:.....	23
ثالثا:الأساليب والألفاظ:.....	23
رابعا: المعاني:.....	24
5/ أغراض الشعر النسوي الأندلسي.....	25
الفصل الثاني: التمرد في شعر ولادة بنت المستكفي.....	35
أولا: عصر ولادة وحياتها.....	36
1/ التعريف بالشاعرة.....	36
2/نسبها وحياتها.....	36
	37

ثالثا: أنواع التمرد في شعر ولادة.....	38
1/ تمرّد اجتماعي.....	42
2/ تمرد على القيم والعادات.....	46
3/ تمرد سياسي.....	48
4/ التمرد في نظر الفلسفة(ألبير كامو أنموذجا).....	50
5/ التمرد الفني.....	54
رابعا: المرأة في المجتمع الأندلسي.....	57
خاتمة.....	60
قائمة المصادر والمراجع.....	66
فهرس الموضوعات.....	68
ملخص.....	

الملخص:

يعتبر موضوع التمرد من المواضيع المعقدة في الأدب العربي، أثارت جدلا كبيرا في أوساط الباحثين والنقاد، لهذا وقع اختياري على هذا الموضوع والمعنون بـ: ظاهرة التمرّد في الشعر النسوي الأندلسي ولادة بيت المستكفي–أنموذجا–والذي اعتمدت في تقسيمه إلى مدخل وفصلين، وتناولت في المدخل إلى مفهوم التمرد لغة واصطلاحا وبعض المفاهيم المقاربة له.

أما الفصل الأول فخصصته للتحدث عن نشأة الشعر النسوي وخصائصه وأهم أغراضه، أما فيما يخص الفصل الثاني التطبيقي تطرقت إلى أهم أنواع التمرد في شعر ولادة بنت المستكفي بالإضافة إلى مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي. لأختم بحثي بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها التمرد ظاهرة قديمة وجدت مع الإنسان.

Summary:

Is the subject of the rebellion of complex topics in Arabic literature, has raised considerable controversy among researchers and critics, this occurred optional on this subject and entitled to: the phenomenon of rebellion in poetry feminist Andalusian birth house Almcetkvi-model-which was adopted in dividing it into the entrance and two, and dealt with in the doorway to the concept of the language of rebellion and idiomatically and some concepts approach him.

The first chapter Fajssth to talk about the emergence of women's hair, characteristics and most important purpose, but with respect to the second quarter Applied touched upon the most important types of insurgency in hair girl birth Almcetkvi addition to the status of women in Andalusian society. To conclude my research conclusion contains the most important findings of the insurgency old phenomenon found with man.